Journal Of the Iraqia University (73-10) August (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

# آيات الإصر في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

م.د زين العابدين عبدالحميد إسماعيل
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
Zenilabden@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص :

تعتبر كلمة "الإصر" في القرآن الكريم من الكلمات التي تحمل معاني عميقة ، تتعلق بالعبء أو الحمل الثقيل الذي يُفرض على الإنسان ، وقد وردت في سياقات مختلفة في سورة البقرة وآل عمران والأعراف ،مما يتيح فهماً أوسع لمفهومها في الشريعة الإسلامية مقارنة بما كان موجوداً في الشرائع السابقة.ويستخدم القرآن الكريم مصطلح "الإصر" ليعبر عن الأعباء التي كانت مفروضة على الأمم السابقة،ولا سيما على بني إسرائيل من قتل أنفسهم ،إذا وقعوا في الكبيرة كقتل نفس بغير حق ، وقطع الملابس والسراويل ، إذا أصابها نجس ، وفرض عليهم ربع أموالهم في حالة الزكاة ، فكانت هذه الآصار عقوبات من الله عليهم ، لما فعلوه من تكذيب الأنبياء وقتلهم ، وخيانتهم لعهد الله وأكلهم الربا وقد نهوا عنه ،ومن فضل الله تعالى علينا قد وضع عنا تلك الآصار ،ولم يشرعها في شريعة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كرامة له ولأمته.ونلاحظ أن لفظ "الإصر" في اللغة العربية يشتق من الجذر "أَصَرَّ" وهو يشير إلى الشيء الذي يُحمل بالقوة أو الذي يكون شديداً وصعباً ،وفي هذا السياق يظهر "الإصر" على أنه العبء الثقيل أو المسؤولية الشاقة أو العهد الصعب ، التي كانت تُفرض على بعض الأمم في فترات تأريخية معينة ، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في ثلاث مواضع ، وجاءت لتصف حال الأمم التي عاشت قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، حيث كانت التكاليف الدينية والشرائع المفروضة عليهم صعبة ومعقدة .وقد أكدت العديد من الآيات القرآنية على فكرة التيسير والرحمة الإلهية،وأظهرت أن الإسلام ليس ديناً يعظم الصعوبات أو الأعباء على الناس ، قال تعالى:(فاتقوا الله ما استطعتم) (سورة التغابن : ١٦) ، نجد دعوة واضحة للناس أن يتقوا الله وفقاً لما يستطيعون ،وهو ما يشير إلى مفهوم التخفيف ، حيث يُشترط أن تكون التكاليف متناسبة مع القدرة البشرية .أن مفهوم "الإصر" في القرآن الكريم بمثابة دعوة لفهم الصعوبة التي كانت تكتنف بعض الشرائع السابقة ، مع تقديم الإسلام كدين الحنفية السمحاء يخفف عن الناس ما كان يُثقل عليهم ، مما يجعل الإسلام ديناً يتسم بالمرونة والسهولة التي تراعي الإنسان وتفهم ضعفه .

**الكلمات المفتاحية : التكاليف الشاقة ، العهد الثقيل ، التعاليم المشددة ، الشّدة والصعوبة .**

## Verses of insistence in the Holy Quran (Analytical study)

Inst. Prof. Zain Al-Abidin Abdel Hamid Ismail
Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Arabic Language

Abstract :

The word “persistence” in the Holy Qur’an is considered one of the words that carries deep meanings, related to the burden or heavy load imposed on a person. It was mentioned in Different contexts in Surah Al-Baqarah, Al Imran and Al-A’raf, which allows a broader understanding of their meaning in Islamic law compared to what was present in previous laws.

The Holy Qur’an uses the term “persistence” to express the burdens that were imposed on previous nations, especially on the Children of Israel, who killed themselves if they fell.

In major matters, such as killing a person unjustly, cutting off clothes and trousers, if an unclean thing gets on them, and imposing on them a quarter of their wealth in the case of zakat , so these taxes were punishments.

From God upon them Because of what they did of denying and killing the prophets, and their betrayal of God’s covenant, and consuming usury, which they had forbidden , and out of the grace of God Almighty

upon us, He removed those hardships from us, and He did not He legislates it according to the law of our Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) as a dignity for himself and his nation.

We note that the word "insistence" in the Arabic language is derived from the root "assir" and it refers to something that is carried by force or that is severe and difficult, and in this context "Insistence" appears as the heavy burden, arduous responsibility , or difficult covenant , which was imposed on some nations in certain historical periods. It has been received This word is in the Holy Qur'an in three places, and it came to describe the condition of the nations that lived before the mission of the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace), where the costs were Religious laws and the laws imposed on them are difficult and complex.

Many Qur'anic verses have emphasized the idea of divine facilitation and mercy , and have shown that Islam is not a religion that magnifies difficulties or burdens on people. The Almighty said: (So fear God as much as you are able) (Surat al-Taghabun: 16), we find a clear call for people to fear God according to what they are able, which refers to the concept of mitigation , where it is a condition Costs should be proportional to human capacity.

The concept of "insistence" in the Holy Qur'an serves as an invitation to understand the difficulty that surrounded some previous laws , while presenting Islam as a tolerant Hanafi religion that alleviates From people what was burdening them , which makes Islam a religion characterized by flexibility and ease that takes into account the human being and understands his weakness.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الحق ، وجعل فيه شفاء لما في الصدور ، وجعل تلاوته نوراً يضيء الطريق إلى الفلاح في الدنيا والآخرة ، وأعظم ما يُهدى إليه الإنسان وينور قلبه به هو توحيد الله تعالى، ولذلك تعتبر قلوب أهل الكفر والشرك مظلمة، أما قلوب أهل الإيمان والتوحيد مضاءة أشد من ضوء الشمس ؛ لأنهم يبصرون بتوحيد الله تعالى ، ويحصل لهم السعادة في الدنيا والآخرة ،وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .أما بعد : فإن القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ليكون مرشداً للبشرية في شتى أمورها الدينية والدنيوية ومن بين الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم ،نجد مفهوم "الإصر" ، الذي يُعد من المفردات الهامة التي ذكرت في ثلاث مواضع في الكتاب العزيز ، وقد ارتبط هذا المفهوم بموضوعات متنوعة مثل التكليفات الثقيلة والآثام التي تُثقل قلب الإنسان وتعيقه عن السير في طريق الهداية .يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم "الإصر" في القرآن الكريم ، مع التركيز على كيفية معاملة الله للعباد في ما يتعلق بالتكاليف الدينية ، وكيفية تسهيل العبادة على المسلمين مقارنة بالأمم السابقة مثل بني إسرائيل ،وكيفية مقارنتها بالرحمة الإلهية التي تتجلى في تخفيف التكاليف عن الأمة الإسلامية ، وكيف أن الإسلام لا يكبف نفساً إلا وسعها ،وسنستعرض الآيات التي وردت فيها كلمة "الإصر" وتفسيرها ، بالإضافة إلى التأثيرات التي يمكن أن تنعكس على المسلم من خلال هذه المفاهيم وعلاقتها بمفاهيم أخرى مثل التيسير والتخفيف في الشريعة ،وكيف يعكس القرآن فلسفة العدالة الإلهية في التعامل مع عباده.وسوف تكون دراستي تحليلية لمفهوم "الإصر" في القرآن الكريم ، من خلال تناول مجموعة من المحاور المتكاملة التي تساعد في فهم معنى "الإصر" في السياق القرآني ، حيث سأقوم بتحليل الألفاظ المستخدمة في الآيات التي ورد فيها ذكر "الإصر" ،مع التركيز على معانيها اللغوية ودلالاتها في السياق القرآني ،وسأدرس سبب النزول المرتبط بتلك الآيات . لفهم الخلفية التأريخية والتشريعية التي أدت إلى نزول هذه الآيات ، وسأتناول بعدها دراسة القضايا المتعلقة بالناسخ والمنسوخ في الآيات الكريمة ، وكيف يؤثر ذلك على تفسير النصوص وتوجيه فهم المعنى ،وسأبحث في مناسبة الآيات وارتباطها ببعضها البعض في سياق السورة ، وكيف تساهم في تشكيل المعنى العام للمفهوم ، وبعدها اتناول القراءات القرآنية وتأثيراتها على التفسير ، وسأستعرض القضايا الأسلوبية البلاغية التي تميز الآيات التي تحتوي على "الإصر" وكيفية استخدام الأسلوب القرآني لإيصال الرسالة بطريقة مؤثرة ، وسأتطرق إلى إعراب الآية وتوجيهها النحوي ، وكيف يساهم ذلك في تفسير المعاني الدقيقة ، وبعدها المعنى العام للآية الكريمة والأحكام الفقهية المستنبطة منها ، مع محاولة ربط هذه الأحكام بمقاصد الشريعة الإسلامية في التخفيف عن العباد . وفي الختام : نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا في هذا البحث ، وأن يجعله سبباً في رفع فهمنا لآيات القرآن الكريم ، وأن يعم نفعه على المسلمين في سعيهم نحو الرقي الروحي والأخلاقي .

## المبحث التمهيدي

### المطلب الأول : الاصر في اللغة والاصطلاح .

أولا : الاصر لغةً : الْهَمْزَةُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَتَفَرَّعُ مِنْهُ أَشْيَاءُ مُتَقَارِبَةٌ. فَالْأَصْرُ الْحَبْسُ وَالْعَطْفُ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا،وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الْعَهْدَ يُقَالُ لَهُ إِصْرٌ، وَالْقَرَابَةُ تُسَمَّى آصِرَةً، وَكُلُّ عَقْدٍ وَقَرَابَةٍ وَعَهْدٍ إِصْرٌ، وَالْبَابُ كُلُّهُ وَاحِدٌ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: " مَا تَأْصِرُنِي عَلَى فُلَانٍ آصِرَةٌ " ، أَيْ : مَا تَعْطِفُنِي عَلَيْهِ قَرَابَةٌ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعَهْدَ الثَّقِيلَ إِصْرٌ فَهُوَ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّ الْعَهْدَ وَالْقَرَابَةَ لَهُمَا إِصْرٌ يَنْبَغِي أَنْ يُتَحَمَّلَ، وَيُقَالُ : أَصَرْتُهُ : إِذَا حَبَسْتُهُ. ومن هذا الباب يأتي لفظ "الإِصْر"، وهو بمعنى الطُّنُب، أي الحبل الذي يُشَدُّ به، وجمعه " أُصُر". ويُقال أيضًا إنه وتد الطُّنُب (ابن فارس،١٣٩٩، ١/ص١١٠-١١١)، وقد رُوي عن ابن جبير (رحمه الله) (أن الإِصْر هو شدة العبادة)،( ابن عطية، ١٤٢٢،٢/ص٤٦٣)،وقيل إنه يدل على مشقة العمل وثقله،وما فُرِض على بني إسرائيل من الأمور الشاقة، مثل قتل الأنفس، وقطع مواضع النجاسة. كما قيل إن الإِصْر هو المسخ إلى قردة وخنازير.(أبو الطيب،١٤١٢، ٢/ص١٦٥)

ثانياً : الاصر اصطلاحاً : هو كل ما يُربط بعقدٍ ثقيل أو عهدٍ مُلزم، يشقّ على النفس الالتزام به واتباعه والعمل بمقتضاه.(أب البقاء،١/ص١٢٢).

### المطلب الثاني : الاصر في القرآن الكريم.

لقد ورد لفظ " الاصر" في مواضع ثلاثة من القرآن الكريم ، وقد جاءت تلك اللفظة لتدل على معنيين ففي سورة البقرة وسورة والأعراف جاءت بمعنى الثقل والتكاليف الشاقة ، وفي سورة آل عمران جاءت اللفظة بمعنى العهد والميثاق الثقيل .قال تعالى في سورة البقرة : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) ( سورة البقرة :٢٨٦)،هنا جاءت بصيغة الدعاء حيث أن المؤمنون يدعون ربهم بأن يغفرلهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويرفع عنهم "الاصر" ؛ أي الثقل والتكاليف الشاقة التي يصعب على الأنسان تحملها ،و دين الله يسر لا مشقة فيه ، فلا يطلب الله مِن عباده ما لا يطيقونه ، فمن فعل خيرًا نال خيرًا، ومن فعل شرّاً نال شرّاً ، ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا،أو أخطأنا في فِعْل شيء نهيتنا عن فعله،ربَّنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة ما كلفته مَن قبلنا من العصاة عقوبة لهم ،ربنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا نستطيعه من التكاليف والمصائب،وامح ذنوبنا، واستر عيوبنا ،وأحسن إلينا، أنت مالك أمرنا ومدبره، فانصرنا على مَن جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ، وقد كذّبوا نبيك محمدًا (صلى الله عليه وسلم)،فاجعل لنا عليهم العاقبة في الدنيا والآخرة.(البغوي،١٤١٧، ١/ص٤٠٢)وقال تعالى في سورة آل عمران : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) (سورة آل عمران :٨١) ، أن أخذ الميثاق بالوحي، فلم يبعث نبيا، إلا ذكر له محمدا (صلى الله عليه وسلم) ونعته ، وأخذ عليه ميثاقه أن يبينه لقومه ،وأن يأخذ منهم ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم،ولا يكتمونه ثم جاءكم رسول يعني به أهل الكتاب ،الذين كانوا في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) مصدق لما معكم في التوحيد وبعض الشرائع ، وذلك أن الله تعالى لما أخذ ميثاق الأنبياء ، وأخذ الأنبياء الميثاق من قومهم بأن يبينوه، فلما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، فكذبوه فذكرهم الله تعالى ما أتاهم به أنبياؤهم فقال تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني محمد (صلى الله عليه وسلم)مصدق لما معكم من التوراة لتؤمنن به يعني قال لهم في الميثاق:لتؤمنن به أي لتصدقنه إذا بعث ولتنصرنه إذا خرج قال لهم أ أقررتم بتصديقه،يعني : هل أقررتم بما أخذ عليكم من الميثاق بتصديقه ونصره؟ وأخذتم على ذلكم إصري يعني : هل قبلتم على ذلك عهدي الذي أخذت عليكم على إيمانكم بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ؟ قالوا أقررنا قال الله تعالى فاشهدوا بعضكم على بعض بأني قد أخذت عليكم العهد وأنا معكم من الشاهدين على إقراركم. (السمرقندي، ١ / ص٢٢٧).وكذلك قال تعالى في سورة الأعراف : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)(سورة الأعراف: ١٥٧)الذين يتبعون الرسول النبي الأمي،الذي لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت أميّته دليلاً بيّناً على صدق معجزته في القرآن ، إذ إنهم يجدونه مكتوبًا بأوصافه ونعوته في التوراة والإنجيل، وهو يأمرهم بالمعروف، من التوحيد وشرائع الإسلام، وينهاهم عن المنكر، من عبادة الأوثان وما لا أصل له في الشريعة. ويُحلّ لهم الطيبات،أي ما كان محرّمًا عليهم في التوراة من لحوم الإبل وشحوم الضأن،ويحرّم عليهم الخبائث، كالميتة والدم وما ورد في سورة المائدة،كما يخفّف عنهم الإصر،أي يُسقط عنهم ثِقَل العهود والمواثيق الثقيلة

التي فُرضت عليهم ، ويزيل الأغلال التي كانت تكبّلهم،من الشدائد كوجوب قطع موضع البول،أو القتل في باب التوبة،أو قطع الأعضاء التي اقترفت الذنب،فالذين آمنوا به من أهل الكتاب،ووقّروه وعزّروه ونصروه على أعدائه، واتّبعوا النور الذي أُنزِل معه، أي القرآن، أولئك هم المفلحون. (السمرقندي،١/ص٥٧٠).وسوف أتناول – بإذن الله تعالى – الآيات الثلاث بالتحليل والدراسة ،أقف فيها على النقاط التالية :(تحليل الألفاظ – بيان سبب النزول–الناسخ والمنسوخ– المناسبة– القراءات القرآنية وتوجيهها– القضايا الأسلوبية البلاغية–إعراب الآية وتوجيهها–المعنى العام– الاحكام المستنبطة) ولكل آيةٍ كريمةٍ مبحثٌ مستقلٌ أتناول فيه ما يخصها من تحليل وبيان، كما سيأتي – إن شاء الله تعالى – في موضعه.

## المبحث الأول : الإصر في سورة البقرة .

قال تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراكما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وسيكون الكلام عنها وفق الآتي ) (سورة البقرة: ٢٨٦)،

### المطلب الأول : تحليل الألفاظ .

١–(وسعها) : الوُسْعُ: جِدةُ الرَّجلِ، وقدرة ذات يده،تقول: انفِقْ على قَدْرِ وُسْعِك ، أي: طاقتك ، وَوَسُعَ الفرس سَعَةً ووَساعَةً فهو وَساعٌ ، وأَوْسَعَ الرّجل: إذا صارَ ذا سَعَةٍ في المال ، فهو مُوسِعٌ وإنّه لذو سَعَةٍ في عيشه ، وسَيْرٌ وَسِيعٌ ووَساعٌ ، ورحمة الله وسعت كل شيء ، وأَوْسَعَ الرّجُلُ صار ذا سعة في المال ، وتقول : لا يَسَعُكَ، أي: لَسْتَ منهُ في سَعَةٍ.(الفراهيدي،٣/ص٢٠٣).

٢–(كسبت)و(أكتسبت) : الكَسْبُ طَلَبُ الرِّزْقِ وأَصلُه الجمع كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْباً وتَكَسَّبَ واكْتَسَب ، كَسَبَ أَصابَ واكْتَسَب تَصَرَّف واجْتَهَد ، وقد عَبَّر القرآن عن الحسنة بِكَسَبَتْ وعن السيئة باكْتَسَبَتْ ؛ لأَن معنى كَسَبَ دون معنى اكْتَسَبَ لِما فيه من الزيادة وذلك أَن كَسْبَ الحسنة بالإِضافة إِلى اكْتِسابِ السيئة أَمْرٌ يسير ومُسْتَصْغَرٌ .(الزبيدي،٤/ص١٤٤).

### المطلب الثاني : بيان أسباب النزول .

**لقد ورد في سبب نزلها روايتان :**

**الرواية الأولى** : قال ابن عباس(رضي الله عنه) : لما نزلت هذه الآية : ( وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (سورة البقرة : ٢٨٤) ، دخل قلوبهم منها شيء لم يدخله من شيء،فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا)(مسلم،برقم :٣٤٥، ١/ص٨١) ، فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) حتى بلغ : (أو أخطأنا) ،فقال : (قد فعلت) إلى آخر البقرة ، كل ذلك يقول : (قد فعلت) (الواحدي،،ص٩٥).

**الرواية الثانية** : عن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال : لما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدواما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير)(سورة البقرة: ٢٨٤)،شتدّ وقع ذلك الأمر على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)،فأتوا إليه وجثوا على رُكَبهم، وقالوا: يا رسول الله، قد كُلِّفنا من الأعمال ما نُطيق، من صلاة وصيام وجهاد وصدقة، ثم أُنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها.فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير.» فلما قرأها الصحابة وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله بعدها تصديقًا وتثبيتًا: آمَنَ الرسولُ بما أُنزِل إليه من ربه... إلى ختام سورة البقرة.(قال شعيب الأرنؤوط : (صحيح وهذا إسناد حسن)،أحمد ،١٤٣١، برقم(٩٣٣٣)،٢/ص٤١٢)(السيوطي،١٤٢٤، ٢/ص١٢٧).

### المطلب الثالث : الناسخ والمنسوخ :

ذُكر في بيان الناسخ والمنسوخ في هذه الآية الكريمة ،قال تعالى :" وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تُخفوه يُحاسبكم به الله" ، خمسة أقوال :

القول الأول: أنها منسوخة بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسًا إلا وُسعها"، وهو قول قتادة (رحمه الله) (قتادة، ١٤١٨، ص ٣٧).

القول الثاني: أنها غير منسوخة، بل هي عامة تشمل المؤمن والكافر والمنافق؛ فيُحاسَب الجميع على ما أبدوا وأخفوا ، غير أن الله يغفر للمؤمنين، ويعاقب الكافرين والمنافقين.

القول الثالث: أن الآية مخصوصة، والمراد بها كتمان الشهادة أو إظهارها.

القول الرابع: ما رُوي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت: ما همَّ به العبد من خطيئة،عوقب على ذلك بما يلحقه من الهمّ والحزن في الدنيا.

القول الخامس: ما قاله مجاهد (رحمه الله): إن الآية تتحدث عن الشك واليقين. (النحاس، ١٤٠٨، ص ٢٧٣-٢٧٤).

الراجح: وأولى الأقوال وأقربها للصواب: أن الآية محكمة غير منسوخة. وذلك أن النسخ لا يكون إلا بنفي الحكم السابق نفياً تاماً، وهذا غير متحقق في قوله تعالى: "لا يُكلّف الله نفساً إلا وسعها"، إذ لا يُفهم منه نفي ما ورد في الآية السابقة : "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم به الله" ، فالمحاسبة هنا لا تقتضي بالضرورة العقوبة أو المؤاخذة، بل قد يُحاسَب العبد على ذنبه دون أن يُعاقب، فيكون الحساب مجرد عرضٍ وعتاب، لا عذابٍ وعقاب . (الطبري،١٤٢٠، ٦/ص١١٨).

## المطلب الرابع : المناسبة.

افتتح الله تعالى سورة البقرة بالحديث عن القرآن الكريم وبيان صفات المؤمنين ، ثم عرض حال الكافرين، وخصّ بالذكر مواقف بني إسرائيل من الدعوة والأنبياء، بعد ذلك تناولت السورة عددًا من التشريعات والأحكام المهمة في حياة المسلمين، مثل الصيام، والحج، والطلاق، وغيرها من القضايا الاجتماعية والعبادية ، كما عرضت السورة أساليب المجادلة مع أهل الباطل ووسائل الدفاع عن الحق ، وف ي ختامها، أُبرز إيمان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين بالرسل جميعًا دون تفرقة، وتجلت رحمة الله في تخفيف التكاليف ورفع الحرج عن هذه الأمة ، مع وعد بالنصر للمؤمنين إذا تحلّوا بالإخلاص والصدق وطبقوا أوامر الله تعالى.(البقاعي،١٤١٥، ٤/ص١٧٨،والزحيلي ،١٤١٨، ٣/ص١٣٠).

**المطلب الخامس : القراءات القرآنية :**

١-قوله تعالى : (وسعها) : قرأت بفتح السين (وسَعها).(جمال الدين،ص٤٩).

٢-قوله تعالى : (لا تؤاخذنا) : ابدل ورش من طريقته ،وأبو جعفر همزة (لا تؤاخذنا) ، واواً مفتوحة .(البناء،١٤٢٧، ١/ص٢١٥)

٣-قوله تعالى : (إصراً) : فخم الجميع الراء ،للفصل بين الراء والكسرة بحرف الاستعلاء.(عبدالفتاح القاضي،١٤١٢،ص٣٢ ،وجمال الدين،ص٤٩)

٤-قوله تعالى : (وأغفر لنا) : أدغم أبو عمرو بخلف عن الدوري ، وأن الخلاف له مفرع على الاظهار في الكبير ،فمن أدغم هذا وجهاً واحداً ، ومنأظهر الكبير اجرى الخلاف في هذا .(البناء،١٤٢٧، ١/ص٢١٥،وجمال الدين،ص٤٩).

٥-قوله تعالى : (مولانا) : آمال لفظ : (مولانا) ، حمزة والكسائي وخلف ،وبالفتح والصغرى الأزرق.(البناء،١٤٢٧، ١/ص٢١٥)

٦-قوله تعالى : (الكافرين) ، آمال أبو عمرو وابن ذكوان والدوري عن الكسائي ورويس.(جمال الدين،ص٤٩).

## المطلب السادس : القضايا الأسلوبية البلاغية .

١-المقابلة :(هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك الترتيب،الهاشمي،١/ص٣٩٣) : في قوله تعالى :(لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت) ،فقد طابق بين (لها) و (عليها) ،وبين (كسبت) و (أكتسبت) ، فالفعل الأول يختص بالخير ، والفعل الثاني يختص بالشر ، فإن في الأكتساب أعتمالاً والشر تتشهاه النفس وتجنح إليه بالطبع،بخلاف الخير فإنه يهبط على النفس كما يهبط الفيض من آلاء الله ، وكما يشرق اليقين في النفس ، فقد طابق هنا بين لام الملك المؤذن بالانتفاع ، وبين (علي) التي للاستعلاء المؤذن بالتحمل والضرر.(حسن الجناحي،١٤٠٢، ١/ص١٧٢)

٢-ذكر النسيان والخطأ : في قوله تعالى : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ألا ترى إلى قوله : (وما أنسانيه إلا الشيطان)(سورة الكهف : ٦٣)،والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وإنما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولأنهم كانوا متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة ساحتهم عما يؤاخذون به كأنه قيل إن كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة الا الخطأ والنسيان.(الزمخشري،١/ص٤٠٨).

٣-الاستعارة: (هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه ،الجارم وأمين،١/ص٧٧) : في كلمة (إصراً) : أستعيرت للتكليف الشاق .(ابن كثير ،١٤٢٠ ،١/ص٣٤٣)

٤-المبالغة في حمل عليه : في قوله تعالى: " ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به" ، تظهر المبالغة في الفعل "تحمل"، وذلك من خلال نقله من مفعول واحد إلى مفعولين، كما في قوله: "ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به"،ويُفهم من هذا الدعاء أنهم يسألون ربهم أن لا يُوقع عليهم من العقوبات ما أنزله على الأمم السابقة ، بسبب تفريطهم في أداء ما كُلّفوا به من أوامر ، وما قُيّد عليهم من عهود ومواثيق. كما يشير الدعاء إلى طلب الإعفاء من التكاليف الشاقة، التي فُرضت على من قبلهم، إما كابتلاء، أو كعقوبة

على التفريط، وقيل: المراد بـ"ما لا طاقة لنا به" هو كل أمر شاق يُجاوز حدود الاستطاعة، من التكاليف التي لا تكاد تُحتمل.(الزمخشري،١/ص٤٠٨).

٥-حسن الختام : أن يتناول ختامها شكر المنعم الذي منّ على الإنسان بالعقل ليفكّر، ومن حق المنعم عليه أن يعترف لمن أسدى إليه الآلاء أن يشكرها ولمن نصب أمامه محاريب الفكر ومجالي الإبداع أن يفكر فيها ويتدبرها، ويشهد لمن أبدعها بالحول والطّول والانفراد بالوحدانية المتجلية على قلوب المؤمنين فبالفكر وحده يحيا الإنسان وبالفكر استدل على وجوده.(الدرويش،١٤١٥، ١/ص٤٥١).

## المطلب السابع : إعراب الآية وتوجيهها :

١-قوله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها): هذه الجملة جملة استئنافية، سيقت لرفع الحرج عن النفوس، وبيان أن المؤاخذة لا تقع إلا على ما يدخل في نطاق الوسع والطاقة. فالهواجس وخواطر النفس الخارجة عن الإرادة لا يُحاسَب الإنسان عليها ،"لا" : نافية، "يُكلِّف": فعل مضارع،"الله": لفظ الجلالة، فاعل مرفوع،"نفسًا":مفعول به أول منصوب،"إلا وُسعها":"إلا" أداة حصر،و"وسعها" مفعول به ثانٍ، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة..(النحاس،١٤٢١، ١/ص١٤١، والدرويش ،١٤١٥، ١/ ص٣٨٦ ،والطيب،١/ص٤٩).

٢-قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت) :هذه الجملة جاءت مفسّرة لما أُجمل في قوله:"وسعها" ،حيث بينت أن الجزاء بحسب العمل؛ فالمكافأة على ما كسبته النفس من خير، والعقاب على ما اجترحته من شر،"لها" : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم، و "ما": اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، "كسبت": صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.أما في قوله: "وعليها ما اكتسبت"،فهي معطوفة على ما قبلها، و"اكتسبت" على وزن "افتعل"، وهو يدل على شدة التكلّف، ويُستعمل غالبًا فيما فيه معاناة أو إثم، بخلاف "كسبت" الذي يدل على تحصيل الخير بسهولة.(العكبري،١/ص٧٣، والدرويش،١٤١٥، ١/ص٣٨٦).

٣-قوله تعالى : ( إن نسينا أو أخطأنا ) : (إن) : شرطية جازمة ، (نسينا) : فعل ماضٍ في محل جزم فعل الشرط ، و(نا) : فاعل ، و(أو أخطأنا) : عطف عليه ،والجواب محذوف ؛ أي فلا تؤاخذنا ،وجملة الشرط وجوابه في محل نصب على الحال .(النحاس،١٤٢١، ١/ص١٤١،الطيب،١/ص٤٩).

٤-قوله تعالى : (ربنا ولا تحمل علينا إصراً ): (ربنا) : منادى ، و(نا) مضاف إليه ، و(الواو) : حرف عطف ، و(لا) : حرف جزم ، و(تحمل): فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمة السكون ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) ، و(علينا) : جار ومجرور ، و(إصراً) : مفعول به ، وتوسط النداء بين المتعاطفين لأظهار مدى الضراعة والأسترحام والمبالغة في التذلل ؛ والأعتراف لله سبحانه بربوبيته.(الدرويش،١٤١٥، ١/ص٣٨٦-٣٨٧)

٥-قوله تعالى: (كما حملته) : (كما) : جار ومجرور ،و(حملته):فعل ماضٍ مبني على السكون ،و(التاء) : فاعل ،و(الهاء) : مفعول به ، والجملة في محل نصب مفعول مطلق أو حال .

٦-قوله تعالى : (على الذين من قبلنا) :(على الذين): متعلق بجملة،و(من قبلنا) : متعلقان بمحذوف صله الذين ؛ أي : كانوا من الأمم السالفة. (الدرويش ،١٤١٥، ١/ص٣٨٧).

٧-قوله تعالى : (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) : عطف على ما تقدم،و (ما): مفعول به ثانٍ لتحملنا ،و (لا) : نافيه للجنس ، و (طاقة) : أسمها المبني على الفتح في محل نصب ، و(لنا) : جار ومجرور متعلقان بطاقة ، و(به) : جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) .(النحاس،١٤٢١، ١/ص١٤١)

٨-قوله تعالى : (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا) : (واعف عنا) : دعاء معطوف على ما تقدم،و(عنا) : متعلقان باعف ، و (واغفرلنا) : عطف آخر ، و(وارحمنا) : عطف آخر ، و(انت مولانا) : انت ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، و(مولانا) : خبر ، والجملة مستأنفة لمثابة الاعتراف لله تعالى بأنه المولى ؛ لأن المولى مصدر ميمي ، من ولي -يلي .(الطيب،١/ص٤٩).

٩- قوله تعالى : (فانصرنا على القوم الكافرين) : جاءت الفاء في بداية الآية للتعليل ، فالجملة تعليل لما قبلها، أي : لأنك مولانا يا رب، فنحن نلجأ إليك ونطلب النصر منك؛ فكونه تعالى مولى المؤمنين هو الموجب لطلب النصرة منه ؛ وقوله : "على القوم الكافرين" متعلق بالفعل "انصرنا"، وقد ذُكر لفظ "القوم" للتعميم، إذ إن النصر على بعض الأفراد لا يعني بالضرورة النصر على الجماعة ككل، فجاءت كلمة "القوم" لدفع هذا الإيهام، والتأكيد على طلب النصر الشامل على جميع الكافرين،وأما "الكافرين"، فهي صفة لـ"قوم"،مجرورة مثلها ، وعلامة جرها الياء لأنها جمع مذكر سالم. (الدرويش،١٤١٥، ١/ص٣٨٧).

## المطلب الثامن : المعنى العام للآية :

يؤكّد الله تعالى في هذه الآية الكريمة جمعه بين الرحمة والعدل، حيث بيّن أنه لا يكلّف الإنسان ما يفوق طاقته ، فلا يُحمّله من الأعمال والتكاليف ما لا يستطيع القيام به. وقد نزلت هذه الآية تطمينًا للصحابة رضي الله عنهم، بعد أن أشكل عليهم فهم الآية السابقة التي أشارت إلى محاسبة الله تعالى على ما في النفس، فظنّوا أن ذلك يشمل حتى الوساوس والخطرات، التي لا قدرة للمرء على دفعها أو السيطرة عليها.فجاء هذا البيان الإلهي ليوضح أن العبد لا يُؤاخذ بما لا يملك دفعه ، كالهواجس التي تعتري النفس دون إرادة، ما دامت لم تتحول إلى قول أو عمل، لا سيما إذا كان صاحبها يكرهها ويجاهدها، فإن ذلك دليل على صدق الإيمان وصفاء اليقين .ويتّسق هذا المعنى مع قواعد عامة في الشريعة، مثل قوله تعالى : "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" [البقرة: ١٨٥]، وقوله: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" [الحج: ٧٨]، مما يدل على أن التكاليف الشرعية قائمة على التيسير، لا التعسير ، يؤيده قوله (صلى الله عليه وسلم) : (تجاوز الله عن أمتي الخطأ ، والنسيان وما استكرهوا عليه) (قال الحاكم (رحمه الله) : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه)،المستدرك، للحاكم،كتاب : الطلاق،برقم (٢٨٠١)،(١٩٨/٢)كما تُظهر الآية تمييزًا بين الخير والشر في فعل الإنسان، فالخير يُنسب إلى "الكسب" لأنه يتماشى مع الفطرة ولا يحتاج إلى جهد كبير، أما الشر فاستُخدم معه "الاكتساب"، للدلالة على أنه يتطلب سعيًا ومخالفة للطبيعة السليمة .حيث يتضرع المؤمنون إلى الله بأن لا يُحمّلهم أحكامًا أو واجبات شاقة كما فُرضت على من سبقهم من الأمم، كما في قوله تعالى : "ربنا ولا تحمّل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا". ويراد بالاصر هنا الأعباء الثقيلة التي كانت مفروضة على بعض الأقوام،كأن لا تُقبل التوبة إلا بأفعال شديدة كقتل النفس، أو إخراج نسبة كبيرة من المال، أو إزالة الجزء المتنجس من الثوب بشكل كامل.فقد جاءت هذه الشريعة الإسلامية متسمة بالتيسير والرحمة،موافقة للفطرة الإنسانية ، بعيدة عن التعقيد والمشقة،وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه السمة بقوله: "بعثت بالحنفية السمحة"، (قال شعيب الأنؤوط : (إسناده ضعيف) ،أحمد ،١٤٢٠،برقم(٢٢٣٤٥)،٥/ص٢٢٦) في دلالة على أن الإسلام جاء بدين سهل ميسر.ثم نجد في ثنايا الآية الدعاء في قوله تعالى : "ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به"، وهو طلب لرفع كل ما يعجز الإنسان عن تحمّله، سواء من الابتلاءات أو الفتن أو التكاليف الخارجة عن حدود الاستطاعة ،فالله تعالى لا يطلب طاعة فوق الاستطاعة .ويتبع ذلك دعاء بثلاثة مطالب عظيمة : "اعفُ عنّا": بمعنى امسح عنا ذنوبنا فلا نراها في ميزان السيئات ،ولا نعاتب عليها يوم القيامة ، "اغفر لنا" : بمعنى امحُ ذنوبنا واغطها بسترك،"ارحمنا": بمعنى عاملنا برحمتك ولطفك،بما يسهل علينا أمرنا في الدنيا والآخرة ،ونجد في ترتيب هذه المطالب أنها تُعالج علاقة العبد بذنبه من زوايا متعددة: فالعفو يتعلق بالماضي، والمغفرة تتعلّق بالستر ،والرحمة تتعلّق بالمستقبل، كما تُفهم هذه الأدعية على أنها امتداد لمبدأ التخفيف في الشريعة الإسلامية، فالدعاء بعدم المؤاخذة على الخطأ والنسيان يعكس العفو ، والدعاء بعدم التكليف الثقيل يدل على طلب المغفرة ، أما الدعاء بعدم تحميل ما لا يُطاق فهو طلب للرحمة والرعاية الإلهية في مواجهة ما قد لا يستطيع الإنسان دفعه من شدائد .وقوله تعالى : (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) ؛ أي أَنْتَ مَوْلانا متولي أمورنا ومالكنا ، وناصرنا ، وعليك توكلنا ، وأنت المستعان ، وعليك التّكلان، ولا حول ولا قوّة إلا بك ، فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ أي الذين جحدوا دينك، وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيّك ، وعبدوا غيرك، وأشركوا معك من عبادك، فانصرنا عليهم، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدّنيا والآخرة. (الطبري ،١٤٢٠، ٦/ص١٣٥-١٣٧، والبغوي ،١٤١٧، ١/ص٣٥٤-٣٥٥، والقرطبي،١٤٢٣، ٣/ ص٤٣٢).

## المطلب التاسع : الأحكام المستنبطة .

١-يمتاز الإسلام بكونه دين اليسر، لا العسر؛فهو يقلّل من التكاليف والفرائض، ويُراعي في تشريعاته قدرة الإنسان وطاقته. فالتكاليف الشرعية في الإسلام يسيرة في أصلها، ولا يُكلَّف المسلم بما يشق عليه مشقة غير معتادة، بل تكون الطاعة دومًا في حدود الوسع والطاقة.وقد يكلّف الله عباده بأمور فيها قدر من المشقة، لكنها من جنس ما اعتاده الناس ويمكنهم تحمّله، مثل: ثبات الواحد أمام عشرة من الكفار في بداية الإسلام، حينما كان المسلمون قلّة ، الهجرة في سبيل الله، وما فيها من مفارقة الأهل والوطن والعادة.أما المشقّات الشديدة المؤلمة، فقد رفعها الله عن هذه الأمة، بعد أن كانت مفروضة على من قبلهم، كتكليف بني إسرائيل بقتل أنفسهم للتوبة، أو بقطع موضع النجاسة من الثياب والجلود؛ ولهذا فإن قوله تعالى: "لا يُكلّف الله نفسًا إلا وُسعها" يُعبّر عن قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة، تُبنى عليها كثير من الأحكام المتعلقة بالتيسير ورفع الحرج.وهذه القاعدة تُظهر جانب الرحمة والعدل في الشريعة؛ فالله لا يفرض على عباده ما يعجزون عنه. ومن جهة النظر العقلي، يرى بعض العلماء كالأشاعرة أن تكليف ما لا يُطاق ممكن عقلاً، لكنه لم يقع شرعًا، وهذا ما تؤكده النصوص الشرعية القطعية .واختلف أهل العلم في جواز تكليف ما لا يطاق في الأحكام التي هي في الدنيا بعد اتفاقهم على أنه ليس واقعا الآن في الشرع وأن هذه الآية آذنت بعدمه فالتكليف ما لا يطاق جائز عقلا ولا يحرم ذلك شيئا من عقائد الشرع.(القرطبي،١٤٢٣، ٣/ص٤٣٠،الزحيلي،١٤١٨، ٢/١٤٨-١٤٩).وقد قال النبي (صلى

الله عليه وسلم) : ( إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم،وإذا نهيتكم عن شيء فأجتنبوه)( الحديث بهذا اللفظ أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "دعوني ما تركتكم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم)،البخاري،١٤٠٧، برقم (٧٢٨٨) ،٩/ص ٩٤، ومسلم ،١٤١٢، برقم(١٣٣٧)،٤/ص١٨٣٠) ، ومن ثم سومح في ترك بعض الواجبات بأدنى مشقة، ولم يسامح في الإقدام على المنهيات وخصوصًا الكبائر .(السيوطي،١٤١١، ١/ص١٧٦).

٢- أن الأبناء لا يثابون على طاعة الآباء ولا يعذبون على ذنوبهم : وفيه إبطال مذهب من يجيز تعذيب أولاد المشركين بذنوب الآباء ، ويبطل مذهب من يزعم من اليهود أن الله تعالى يغفر لهم ذنوبهم بصلاح آبائهم ، وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في نظائر ذلك من الآيات ، نحو قوله تعالى : (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)(سورة فاطر : ١٨) ، وقوله تعالى : (فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) ،وقد بين ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال لأبي رمثة (رضي الله عنه) (هو رفاعة بن يثربي ، أبو رمثة التيمي من تيم الرباب ، وقيل : التميمي من تميم ، وكان طبيباً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، (ابن الأثير ،١٤١٥، ٢/ص٢٨٩) ورآه مع ابنه "أهو ابنك؟ " فقال : نعم قال : " أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه"(أبو داود،١٤٣٠، برقم (٤٤٩٥) ،٤/ص١٦٨وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود).وقال (عليه الصلاة والسلام) : " يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتون بأنسابكم فأقو ل لا أغني عنكم من الله شيئا " ( الطبراني ، ١٤٢٧ ، برقم (٣٥٤٠)،١٨/ص١٦١، وقال الهيثمى: فى إسناده محمد بن يزيد ابن سنان ليس بالقوى، ومحمد بن عمرو الأنصارى أبو سهل ضعيف ولم أعرف من هو أبو المهلهل، مجمع الزوائد؛ وما بين المعكوفين استكمال من جمع الجوامع كما فى جامع الأحاديث: (٦٦٦/٧) ).وقال: "من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"(مسلم،١٤١٢،برقم(٢٦٩٩)،٨/ص٧١)، وفي هذا دلالة على أن كل أحد من المكلفين أحكام أفعاله متعلقة به دون غيره ، وأن أحداً لا يجوز تصرفه على غيره ولا يؤاخذ بجريرة سواه .(الجصاص،١٤١٥، ٢/ص٢٧٩) أن الاكتساب أخص من الكسب، لأن الكسب ينقسم إلى كسبه لنفسه ولغيره، والاكتساب لا يكون إلا ما يكتسب الإنسان لنفسه خاصة يقال فلان كاسب لأهله، ولا يقال مكتسب لأهله؛ وإنما خص الخير بالكسب، والشر بالاكتساب ، لأن الاكتساب اعتمال، فلما كان الشر مما تشتهيه النفس، وهي منجذبة إليه، وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد، فجعلت لهذا المعنى مكتسبة فيه ولما لم يكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال .(الرازي،١٤٢٠ ، ٧/ص١١٨).

٣-رفع الخطأ والنسيان عن الأمة:من كمال لطف الله تعالى بعباده أنه عفا عن الزلات التي تقع بغير قصد، كالنسيان أو الخطأ، كما جاء في دعاء المؤمنين: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"، فاستجاب الله لهم بقوله: "قد فعلت" .(مسلم،١٤١٧ ، كتاب : الأيمان،باب :قوله تعالى : (وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) ،برقم(٣٤٥)،(١/ص٨١) ) .وهذا عام يشمل كل ما فعله المسلم ناسيا ، أو مخطئا لجهله بالحكم ، أو لتأويل اقتضى ذلك الخطأ، فمن فعل من المعاصي، أو المكفرات ما يتصور جهل مثله به، أو ما يتصور وقوعه على جهة النسيان فإنه غير مؤاخذ، قال شيخ الإسلام . رحمه الله :وإذا ثبت بالكتاب المفسر بالسنة أن الله قد غفر لهذه الأمة الخطأ والنسيان، فهذا عام عمومًا محفوظًا، وليس في الدلالة الشرعية ما يوجب أن الله يعذب من هذه الأمة مخطئًا على خطئه ، وإن عذب المخطئ من غير هذه الأمة،فالآية دلت على أن الأثم مرفوع حال الخطأ والنسيان،وأما الأحكام الدنيوية المتعلقة بها حقوق الناس ،فالصحيح أنها تختلف بحسب الوقائع ، فتقسم إلى :

أ-لا يسقط بالاتفاق : كالغرامات والديات والصلوات المفروضة

ب-يسقط بالاتفاق : كالقصاص والنطق بكلمة الكفر والقلب مطمئن .

ج – مما وقع فيه الخلاف: من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين العلماء: من أكل ناسيًا في نهار رمضان، أو من حنث في يمينه ناسيًا، هل يُؤاخذ أم لا؟ وهذا الخلاف يُشير إلى أن أحكام العبادات وحقوق الناس ثابتة، لا تسقط بالنسيان دائمًا، بل تختلف بحسب طبيعة الفعل والحق المتعلّق به. (القرطبي ، ١٤٢٣، ٣/ ص٤٣٢)

٤ – رفع الحرج والضيق: يُحتج بقوله تعالى: "ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا" في نفي الحرج والضيق، لما في ظاهره من مناقضةٍ لخصيصة الحنيفية السمحة التي تميزبها هذا الدين،فهذا الدعاء النبوي المأثور، وما ورد في الآية التي تليه:"لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها"،كلها أدلة قطعية على نفي التكليف بما لا يُطاق ،ومن الآيات الدالة على ذلك أيضًا قوله تعالى:"وما جعل عليكم في الدين من حرج"(الحج: ٧٨)،وقد فسر العلماء "الوسع" بأنه ما يتّسع له جهد الإنسان ولا يضيق عليه ولا يوقعه في الحرج، أي أن الله لا يُكلّف العبد إلا ما يدخل في طوقه ويتيسر له، دون أن يبلغ حدّ الإنهاك أو المشقة الخارجة عن المألوف.(الجصاص،١٤١٥، ٢ /ص ٢٨٠).

٥- يعلم الله ورسوله المؤمنين الدعاء وأياً من الدعاء يكون مستجاباً .. . وهو الذي سبقه توسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة من السمع والطاعة والتوبة إليه سبحانه. ثم يلفت أنظارنا إلى أن الدعاء المستوفى في شروط القبول ، يكون مقبولاً وأحياناً يقبل فوراً ... فما علينا نحن المسلمين لو تمسكنا بهدي الله رسوله (صلى الله عليه وسلم ) وتقيدنا بتعاليمهما التقيد التام طالما نعتقد أنه لا مجيب للدعاء إلا هو سبحانه ونتمسك حرفياً بما أنزل دون أن نجتهد في أمره .. ! ويؤدي بنا هذا الاجتهاد إلى نسخ أمره بأهواء ابتدعناها من عند أنفسنا .(الرفاعي،١٤١٣، ١/ص٧١)

## المبحث الثاني : الإصر في سورة آل عمران .

قال تعالى : ( وإذ أخذ الله ميثاق النبيِّن لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننَّ به وتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)(سورة آل عمران : ٨١) ، وسيكون الكلام عنها وفق الآتي :

**المطلب الأول : تحليل الألفاظ :**

١-(ميثاق) : كلمة تدل على عَقْدٍ وإحكام ،وثّقْت الشَيء : أحكمتُهُ ، والميثاق : العهد المحكم ، وهو من المواثقة والمعاهدة ، ومنه المِوثْق ، تقول : واثقته بالله لأفعلنَّ كذا وكذا ، والميثاق : العهد المؤكد بيمين ، على وزن مِفْعال من الوثاق ، وهو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير أو الدابة .(ابن فارس،١٣٩٩ ، ٦/ص٨٥)

٢-(حكمة): العلم ، والحكيم العالم ، وصاحب الحكمة ، تقول : قد حَكم ؛ أي صار حكيماً ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها : حَكَيم .(ابن منظور،١٤١٤، ٤/ص١٨٦).

٣- (مصدقاً لما معكم): يعني مصدق لما في التوراة والأنجيل .(الماوردي،١٤١٦ ،١/ص٤٠٦)

٤-(إصري): المراد به هنا العهد ، وسمي العهد إصراً ؛ لأنه مما يؤصر ،أي يشهد ويعقد ،والإصر : كل ما يشد به ،والمآصر : هو من آصر العهد ،أنما هو عقد ليحبس به ، يقال للشيء الذي تعتقد به الأشياء الآصار ، والإصر : العهد الثقيل .(ابن فارس ،١٣٩٩ ،١/ص١١٠)

## المطلب الثاني : المناسبة :

إن الأديان السماوية التي أنزلها الله تعالى متفقة في أصولها، فهي جميعًا تدعو إلى توحيد الله عز وجل، وتُرسّخ مبادئ الأخلاق والفضائل ، وتضع أسس التشريع التي تنظم حياة الناس، وتلبي مصالحهم وحاجاتهم .وقد كانت مهمة الأنبياء واحدة، ودينهم في جوهره واحد، فهم إخوة في النبوة، يؤمن كل نبي منهم بمن سبقه ويُقرّ برسالته وشريعته. ولأجل ذلك، أخذ الله تعالى الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمن يجيء بعده من الرسل، ممن ظهرت براهين نبوّته، وأن ينصره ويحث أتباعه على اتباعه .ويأتي في طليعة هؤلاء الأنبياء محمد(صلى الله عليه وسلم)، الذي هو خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، بعثه الله إلى الناس كافة، بل إلى الخلق أجمعين، ليكون حجة الله على العالمين. وهو سيد ولد آدم ، وأول من تُنشق عنه الأرض، والناس يوم القيامة تحت لوائه ، وهو الشاهد على كل نبي، والشاهد على كل أمة . وقد أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان به، والبشارة بمقدمه، وذكر نعته وصفاته في كتبهم، مع ما أكرمه الله به من المعجزات والآيات الظاهرة، قبل ن بوته وبعدها، مما يدل على عظيم منزلته وعلو مقامه..(الزحيلي، ١٤٢٢ ،١/ص٢٠٧-٢٠٨) أن المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) قطعا لعذرهم وإظهارا لعنادهم ومن جملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه ، وأخبر أنهم قبلوا ذلك وحكم تعالى بأن من رجع عن ذلك كان من الفاسقين، فهذا هو المقصود من الآية فحصل الكلام أنه تعالى أوجب على جميع الأنبياء الإيمان بكل رسول جاء مصدقا لما معهم إلا أن هذه المقدمة الواحدة لا تكفي في إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ما لم يضم إليها مقدمة أخرى، وهي أن محمدا رسول الله جاء مصدقا لما معهم.(الرازي،١٤٢٠ ،٨/ص٢٧٣-٢٧٤) .فهذه الآية تذكير للأمم والشعوب بما تضمنه الكتاب الإلهي والنبوة من وجوب إيمان كل نبي وكل فرد من أتباعه برسالات الأنبياء جميعا، ومنها رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، فهو الرسول المصدق لمن تقدمه من الكتب والأنبياء، وعلى أتباع أولئك الأنبياء الإيمان به ومناصرته ، فذلك نصر لكل نبي سابق .وقال الله تعالى لمن أخذ عليهم الميثاق من الأنبياء وأقوامهم: أأقررتم وقبلتم ذلك؟ أي: أأقررتم بما ذُكر من الإيمان بالرسول الذي يجيء

مصدقًا لما معكم، وملتزمون بنصرته؟ أقبلتم عهدي وميثاقي المؤكَّد؟ ،فأجابوا: أقررنا وصدّقنا، فقال الله تعالى: فاشهدوا، أي: ليشهد بعضكم على بعض بالإقرار، وأنا معكم من الشاهدين، أي: لا يخفى عليّ شيء من أقوالكم ولا من نياتكم .فمن أعرض بعد هذا الميثاق القديم، ولم يؤمن بالنبي الخاتم، المبعوث في آخر الزمان، المصدّق لمن سبقه من الرسل، ولم ينصره، فأولئك هم الفاسقون؛ الخارجون عن طاعة الله، الناقضون لعهده، والمخلّون بميثاقه .ثم يُنكر القرآن على من يطلب غير دين الله، الذي هو الإسلام، وقد استسلم لله وخضع له جميع من في السماوات والأرض، إما طوعًا واختيارًا، أو قسرًا وإجبارًا، بتصريفه وتدبيره وتكوينه، ثم في النهاية يكون المرجع والمآب إلى الله وحده ، فيُحاسِب كلَّ مخلوق على عمله.(البقاعي،١٤١٥ ،٢/ص١١٩، والزحيلي ،١٤٢٢ ، ١/ ص٢٠٨-٢٠٩(

## المطلب الثالث : القراءات القرآنية وتوجيهها

١- قوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيّن لما آتيتكم من كتاب وحكمة ) .(لما آتيتكم) : قرأ حمزة اللام بالكسر (لِما) ، حيث جعل (ما) بمعنى (الذي) ، والمعنى : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين للذي آتيتكم ؛ أي لهذا فتكون هذه اللام لام الأضافة ، واللام متعلقة بـ (أخذ الميثاق).(ابن زنجلة ،١٤٠٢ ، ١/ص٤٥) قال الفراء (رحمه الله) :( من كسر اللام يريد أخذ الميثاق للذي آتاهم من الحكمة).(الفراء،١٤١٥ ،١/ص٢٢٥) قال الزجاج (رحمه الله) : (ويكون الكلام يؤول إلى الجزاء ،كما تقول : لما جئتني أكرمتك).(الزجاج، ١٤٠٨، ١/ص٤٣٧) وقرأ الباقون :(لما آتيتكم) : بفتح اللام،على اعتبار أن اللام هنا هي لام الابتداء،ويُفهم من ذلك أن الجملة تأتي على تأويل الشرط والجزاء، أي أن "آتيتكم " يُفهم على أنه جواب للشرط، فاللام دخلت على "ما" و"من" في سياق الجزاء ، ويُحتمل في هذا الموضع وجهان من التفسير ، أحدهما أن تكون الجملة شرطية، وهو الوجه الأقوى والأرجح ؛ لأن السياق يقتضي أن كلما حدث أمر من أمور الرسل كان التعامل معه وفق هذه القاعدة ؛ كما أن دخول اللام على "ما" يشبه دخولها على "أن" في جواب القسم،وهذه اللام تُعرف بلام القسم أو اليمين، فتُدخل توكيدًا على الجملة. وبالتالي، فإن دخول اللام على "ما "يُفهم على أنها مؤكِّدة لمعنى الشرط أو الجزاء، وعلى هذا الأساس، تكون "ما" بمعنى الشرط، وفي محل نصب بالفعل "آتيتكم"، أي أن التقدير: "أيّ شيءٍ آتيتكم من كتابٍ وحكمة"، فتكون اللام الداخلة على "ما" قد وردت لتوكيد مضمون الجزاء..(البناء،١٤٢٧ ،١/ص٢٢٦) .وجاء في قوله تعالى: "لما آتيتكم" قراءتان: فقد قرأ أبو جعفر ونافع بصيغة الجمع: "آتيناكم" بالنون والألف، بينما قرأ سائر القراء بصيغة المفرد: "آتيتكم "بالتاء .واستند من قرأ بصيغة الجمع إلى آيات مثل قوله تعالى : " ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب " (الجاثية: ١٦)، وقوله : "خذوا ما آتيناكم" (البقرة: ٦٣)،حيث وردت الأفعال بصيغة الجمع على سبيل التعظيم، كما في قوله تعالى: " نحن قسمنا بينهم معيشتهم " (الزخرف: ٣٢)، وهو أسلوب يُستخدم للدلالة على التعظيم .أما الذين قرأوا بالتاء "آتيتكم"، فاستندوا إلى مثل قوله تعالى: "فخذ ما آتيتك" (الأعراف: ١٤٤)، حيث نُسب الإيتاء إلى المتكلم بصيغة المفرد.(ابن زنجلة ،١٤٠٢ ،١/ص٢١٦9 .(

٢- -قوله تعالى : (إصري) : قرأ عاصم بضم الألف (أُصري) وقرأ الباقون (إصري) بالكسر .(البغدادي،١٤٠٠ ، ١/ص٢١٤)3 .

٣- -قوله تعالى : (آقررتم) : قرأ بتسهيل الثانية مع إدخال ألف قالون وأبو عمرو وهشام من بعض طرقه وأبو جعفر،وقرأ ورش من طريق الأصبهاني وكذا من طريق الأزرق في أحد وجهيه ، وابن كثير ورويس بالتسهيل بلا ألف وأبدلها الأزرق ألفا في وجهه الثاني ومد مشبعا ، ولهشام وجه ثان وهو التحقيق والإدخال, وله ثالث وهو التحقيق بلا ألف، وبه قرأ الباقون وتقدم تفصيل ذلك في بابه, وعند أنذرتهم ويوقف على "قَالَ أَأَقْرَرْتُم" لحمزة بتحقيق الهمزتين، ثم بتسهيل الثانية مع تحقيق الأولى لتوسطها بزائد منفصل،ثم بتسهيلهما ؛لأن كلا متوسط بغيره, وأظهر ذال أخذتم ابن كثير وحفص ورويس بخلفه وأدغمه الباقون.(البناء ،١٤٢٧ ،١/ص٢٢٦) -4قوله تعالى : (وأنا معكم) : أجمع القراء على حذف ألفه وصلاً وأثباته وقفاً .(عبدالفتاح القاضي،١٤٠٣ ،١/ص٦٧)

## المطلب الرابع : القضايا الأسلوبية البلاغية

-1 . الألتفات : من الغيبة إلى الحاضر في قوله : (لما آتيتكم ) لأن قبله (ميثاق النبيين) .(الزمخشري،١٤٠٧ ، ١/ص٤٤٠)

-2جناس الأشتقاق (هو توافق ركنية في الحروف وترتيبها بأن يجمعها اشتقاق ، الهاشمي ،١ /ص٤٢٦) : بين لفظين (فأشهدوا) و (الشاهدين) وهو من المحسنات البديعية .(محمد أمين،١٤٢١ ، ٤/ص٤٢٦)

-3 .التعبير القرآني : يُصوّر القرآن مشهدًا فريدًا يجمع بين جميع الرسل في موطنٍ واحد، وكأنما تلاشت الفواصل الزمنية،ليقف الجميع أمام الله تعالى في مقام أخذ العهد،فيخاطبهم الله بصيغة الجمع: "قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري"،وهو عهد عظيم حمّلهم إياه، فيُجيبون بقولهم:"قالوا أقررنا"، فيُشهدهم الله على أنفسهم ويشهد معهم: "قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين" ، وإضافة شهادة الله إلى شهادة الأنبياء دليل على أهمية هذا العهد وقوته . هذا التصوير القرآني يُظهر وحدة الرسالة، وتسلسلها ضمن موكب إيماني واحد أساسه توحيد الله وتبليغ أمره دون أن يكون للرسل هدف شخصي أو منفعة ذاتية، فكل رسول يسلّم أمانة الوحي لمن بعده، في انسجام وتكامل تامين، تحت القيادة الربانية التي تدبر أمر الدين كما تشاء .ومن هذا المنطلق، يرفض الإسلام كل مظاهر العصبية : سواء كانت لشخص النبي، أو لقومه، أو لأتباعه. فالدعوة خالصة لله، والدين واحد، وإن تنوعت الشرائع .ثم تأتي الآيات لتُدين موقف أهل الكتاب الذين أعرضوا عن الإيمان بالنبي محمد ﷺ، لا تمسكًا بجوهر دياناتهم، بل تعصبًا وانغلاقًا على الذات، في مخالفة صريحة للميثاق الذي قطعه أنبياؤهم مع الله ، بذلك يظهرون في النص القرآني كخارجين عن هدي السماء،وعن عهد ربهم ، بل وعن الناموس الكوني الخاضع كله لمشيئة الخالق .(سيد قطب،١٤٢٠ ،١/ص٢٢٦ ،والزحيلي ،١٤١٨ ،٢/ص٣٠٦)

## المطلب الخامس :إعراب الآية وتوجيهه.

ا-1 : قوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيِّن) ، كلام مستأنف مسوق لبحث العهد الذي أخذه الله تعالى على النبيين وأمرهم ، والواو أستئنافية ، (إذ) : ظرف لما مضى من الزمن متعلق باذكر محذوفاً ، وجملة أخذ في محل جر بالأضافة،و(الله) : فاعل ، و(ميثاق) : مفعول به ،و(النبيين) : مضاف إليه.(النحاس ،١٤٢١ ،١/ص١٦٨ ،والدرويش ،١٤١٥ ،١/ص٤٧٣-

-2 .(قوله تعالى : (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) اللام المفتوحة في "لما" قيل إنها لام موطئة للقسم، وذلك لأن أخذ الميثاق يتضمن معنى الاستحلاف، أي أن الله أخذ عليهم الميثاق وكأنه أقسم عليهم ، وقيل أيضًا : إن هذه اللام هي لام الابتداء، دخلت لتوكيد معنى القسم،وهو تأكيد آخر لما يتضمنه أخذ الميثاق من إلزام وعهد، و "ما" اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة "آتيتكم" هي صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب .وأما الخبر ففيه وجهان: الأول : أن يكون الخبر هو قوله: "من كتابٍ وحكمة"، أي أن المعنى: "الذي آتيتكموه من كتابٍ وحكمة"، وفي هذا الوجه تُعامل النكرة "كتاب" معاملة المعرفة، لأنها أضيفت إلى معرفة.و الثاني : أن يكون الخبر هو جملة: "لتؤمنن به"، والضمير في "به" عائد إلى الاسم الموصول "ما"، فتكون الجملة على هذا: "والذي آتيتكموه... لتؤمنن به"، واللام في "لتؤمنن" هي لام جواب القسم؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة القسم من حيث المعنى) .العكبري، ٢ /ص385 (

٣- -قوله تعالى:(ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم)،"ثم" :حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، أي أن مجيء الرسول جاء بعد الإيتاء بفاصل زمني ، و "جاءكم" : فعل ماضٍ، والكاف ضمير في محل نصب مفعول به أول.و"رسول": فاعل مؤخر مرفوع، وتأخيره يفيد التوكيد والاهتمام، و"مصدق" : نعت (صفة) لـ"رسول"، والجملة كلها معطوفة على قوله : "ما آتيتكم" .: "ما آتيتكم "وفي العائد على "ما" (في "ما آتيتكم") من هذه الجملة وجهان :الأول : أن يُقدّر العائد في الجملة، كأن التقدير: "ثم جاءكم به رسول"، ولكنه حذف لعدم الإلباس .الثاني : أن يكون العائد متمثّلًا في قوله: "لما معكم"، أي: "مصدّق له"، لأن الذي معهم (من كتاب وحكمة) هو عين ما آتاهم الله، فضمير العائد مستتر في ذلك التعبير. (العكبري، ٢/ص٨٥) :.و"لما": اللام حرف جر، و"ما"اسم موصول في محل جر باللام،والجار والمجرور (لما) متعلقان بـ"مصدق"،أي أنه يصدّق ما معكم ، و "معكم" : ظرف مكان متعلق بمحذوف لا محل له من الإعراب ؛ لأنه صله الموصول "ما " . (الدرويش،١٤١٥ ،١/ص٤٧٤)

٤- قوله تعالى : (لتؤمنن به ولتنصرنه) ، الواو : واقعة في جواب القسم المقدر ، و(تؤمننَّ) : فعل مضارع وعلامة رفعة ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والأصل (لتؤمنونَّ) ولما التقى ساكنان حذفت الواو ايضاً ،وهي فاعل ،وبقيت الضمة دليلاً عليها ،والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة لامحل لها من الإعراب ، و(به) متعلق بتؤمننَّ ،و(لتنصرنه) عطف على (لتؤمننَّ) ،وهي مثل (تؤمننَّ) في الإعراب ،والواو المحذوفة فاعل ،والهاء مفعول به ، وجملة القسم المقدر وجوابه خبر (ما).(النحاس،١٤٢١ ،١/ص١٦٩،ومحمد الطيب،١٤٢٧ ،١/ص٦٠).

٥- قوله تعالى : (قال آقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا)،جملة مفسرة لا محل لها،و(قال) : فعل ماضٍ،وفاعله هو،والهمزة للإستفهام التقريري والتوكيدي ، لأن الاستفهام بمعناه الحقيقي مستحيل في حقه ،(وأخذتم) : فعل وفاعل ، والجملة في محل نصب مقول القول ،و(على ذلكم) : جار ومجرور متعلقان بـ(أخذتم) ،و(إصري) : مفعول به،والياء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة ،"قالوا أقررنا" جملة استئنافية، أي أنها ابتدائية لا محل لها من الإعراب، جاءت لبيان ردّ القوم على ما أُمِروا به ،وإما جملة " أقررنا" فهي في محل نصب على أنها مقول القول ؛ أي أنها المضمون الذي صرحوا به في قولهم .(الدرويش ،١٤١٥ ،١/ص٤٧٤)

٦- قوله تعالى : (قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)الجملة استئنافية، جاءت لتسجيل الشهادة على إقرارهم السابق، "قال : "فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر تقديره"هو":يعود إلى الله تعالى،"فاشهدوا":الفاء هنا تُعرف بالفاء الفصيحة ، وهي التي تفصح عن شرط محذوف،وتُستعمل عندما يكون المعطوف عليه محذوفًا مع كونه سببًا للمعطوف ، أي أن التقدير: "إذا أقررتم، فاشهدوا"، و "اشهدوا": فعل أمر، والواو ضمير في محل رفع فاعل،والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط مقدّر، "وأنا معكم من الشاهدين" : الواو إما أن تكون واو الحال، أو واو استئنافية،"أنا": ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، "معكم": ظرف مكان متعلق بمحذوف في محل نصب حال، والتقدير: " أنا كائن معكم"، "من الشاهدين":جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر،والجملة الكاملة"وأنا معكم من الشاهدين" تقع في محل نصب على الحال إن اعتُبرت الواو حالية، أو تكون استئنافية لا محل لها إن كانت الواو استئنافية . (الدرويش،١٤١٥ ،١/ص٤٧٤).

## المطلب السادس: المعنى العام للآية

. خاطب الله تعالى نبيّه محمدًا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة، ويأمره بأن يُذكّر الناس بأن الله قد أخذ العهد والميثاق من جميع الأنبياء، بأنهم إن أوتوا كتابًا وعلمًا ، ثم جاءهم رسول بعدهم ، يوافقهم في الدعوة والعقيدة ، ويدعو إلى نفس التوحيد الذي دعوا إليه ، فإن الواجب عليهم أن يؤمنوا به وينصروه .ولم يقتصر الأمر على أخذ العهد فقط،بل بيّن الله أنه أخذ منهم الإقرار بذلك،وشهدوا هم على أنفسهم بما أُخذ عليهم، كما أن الله سبحانه وتعالى شهد عليهم وأثبت ذلك،وقد أمرهم الله كذلك أن يُبلّغوا هذا العهد إلى أممهم،حتى تكون تلك الأمم على علمٍ ويقين أن من مقتضيات هذا الميثاق أن يؤمنوا بذلك الرسول القادم،ويقصد به محمدًا (صلى الله عليه وسلم) ، وأن ينصروه إن هم أدركوه، بل حتى إن لم يدركوه، فإن الواجب أن يكونوا على الإيمان به دعمًا ووفاءً بالعهد الذي قطعه أنبياؤهم أمام الله .ومن هنا يتضح أن هذه الآية الكريمة تُبرز شرف ومكانة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأن الله سبحانه وتعالى أخذ له الميثاق على سائر الأنبياء ، تمامًا كما أخذ الميثاق منهم على الإقرار بربوبيته،وهذه غاية التشريف والتكريم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حيث قرن الله اسمه باسم ذاته العليّة ، وجعل له منزلة عظيمة تعادل في المقام ما خصّ به نفسه من العظمة ، من حيث أن الجميع شهدوا له وصدّقوه، وأوصوا أتباعهم باتباعه ، وقد أظهر الله على يديه من المعجزات والبراهين ما يؤكد صدقه، ويسهّل على الناس الإيمان بنبوته ومقامه الشريف .ثم تأتي الآية التي بعدها لتُكمل هذا السياق، إذ يقول الله تعالى : " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ" ، أي أن من أعرض عن دعوته، أو تخلّى عن اتباع سنّته، بعدما قامت عليه الحجّة، وظهرت له الآيات والمعجزات، فهو داخل في عداد الفاسقين .ومعنى "الفسق" هنا : الخروج عن طاعة الله ، والتمرّد على أوامره، فهؤلاء قد فسدت فطرتهم، وخبثت طباعهم، وابتعدوا عن رحمة الله، فاستحقوا المقت الإلهي والعقاب، لأنهم جحدوا الحق بعدما ظهر لهم، وسقطوا من دائرة العناية الإلهية والتوفيق الرباني، كما أشار إلى ذلك الإمام القشيري رحمه الله .أما الإيمان بالرسل، فهو ركنٌ عظيم من أركان العقيدة الإسلامية،ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى أرسل في كل أمة رسولًا يدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له، والكفر بما سواه من المعبودات الباطلة، ويجب التصديق بأن جميع الرسل صادقون، مؤيدون من الله، كرام بررة، هداة مهتدون .

كما يجب الاعتقاد بأنهم أدّوا الرسالة كاملة، فلم يكتموا منها شيئًا،ولم يزيدوا فيها من أنفسهم شيئًا، ولم ينقصوا منها حرفًا، بل بلغوا ما أُمروا به بكل أمانة وإخلاص ، ويجب أيضًا الإيمان بأن جميع الرسل كانوا على الحق المبين والهدى المستقيم، وأن الله اختص بعضهم بكرامات وفضائل، فقد اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمدًا صلى الله عليه وسلم خليلاً، وكلّم موسى تكليمًا،ورفع إدريس مكانًا عليًا ، وجعل عيسى عبدًا لله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروحًا منه،وهكذا فضّل الله بعض الرسل على بعض، ورفع بعضهم درجات، وفق حكمته وعدله . وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم في أصل الدين وهو توحيد الله عز وجل , بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ونفي ما يضاد ذلك أو ينافي كماله كما تقدم ذلك في تقرير توحيد الطلب والقصد. وأما فروع الشرائع من الفرائض والحلال والحرام فقد تختلف فيفرض على هؤلاء ما لا يفرض على هؤلاء، ويخفف على هؤلاء ما شدد على أولئك , ويحرم على أمة ما يحل للأخرى, وبالعكس لحكمة بالغة وغاية محمودة قضاها ربنا عز وجل؛ ليبلوكم فيما آتاكم : (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)(سورة الملك : ٢)(الألوسي ، ٣/ص٢٠٩) .إن الميثاق الذي أُخذ عليهم كان بأن يؤمنوا بالنبي وينصروه عند مجيئه، وقد أُمِروا بذلك. وهذا الإقرار لا يُعد تصديقًا بالمعنى الإخباري، لأن الله تعالى لم يُخبرهم بخبرٍ ليُصدقوه، بل ألزمهم بالإيمان والنصرة إذا جاءهم ذلك الرسول. فكان التزامهم بذلك هو إقرارهم، والإقرار قد يكون بمعنى الالتزام بما يأمر به الرسول دون معرفةٍ حقيقية أو تصديقٍ برسالته،ومع ذلك لم يقل أحدٌ من المرجئة إن مجرد هذا الإقرار يُعد إيمانًا، بل يشترطون الإقرار الخبري، أي أن يعترف الإنسان بأن محمدًا رسول الله، كما يُقِرُّ المقرُّ بالحقوق المعلومة .ولفظ الإقرار يتضمن معنيين: الالتزام والتصديق، وكلاهما لا بد منه،وقد يُراد به أحيانًا التصديق فقط دون التزام الطاعة، وهنا نجد أن المرجئة يختلفون؛ فبعضهم يجعل مجرد التصديق هو الإيمان، وبعضهم يجمع بين التصديق والالتزام في تعريف الإيمان .وهذا هو الإقرار الذي يراه فقهاء المرجئة أنه إيمان. أما إن قال قائل : " أنا أطيع النبي لكن لا أُصدقه في نبوته"، أو قال: "أُصدقه لكن لا ألتزم بطاعته"، فإنه لا يُعد مسلمًا ولا مؤمنًا حتى عند المرجئة . .(ابن الجوزي،١٤٠٤، ١/ص٤١٥ وابن عادل ،١٤١٩، ١٠ /ص٥٧٩)

## .المطلب السابع: الاحكام المستنبطة من الآية

جعل الله تعالى من أصول دين جميع الرسل أن يُبشّر أولهم بآخرهم، وأن يُصدّق آخرهم بأولهم، وهذا من دلائل وحدة الرسالة وصدقها، كما قال تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]،وقد فسر ابن عباس(رضي الله عنه) هذه الآية بقوله : "ما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق :لئن بعث محمد وهو حيٌّ ليؤمننّ به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته كذلك"،وجاء هذا المعنى أيضًا عن علي (رضي الله عنه) . وقد بيّن الله تعالى في مواضع أخرى أن القرآن مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية ومهيمن عليها ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة: ٤٨]،كما أكّد سبحانه أن الإيمان بالرسل جميعًا شرط لصحة الإيمان، فمن آمن ببعضهم وكفر ببعض فقد كفر كفرًا حقيقيًا ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ...أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، وقال أيضًا: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] .ومن خلال هذه الآيات الكريمة، وما صحّ من أقوال الصحابة، يتبين أن جميع الأنبياء – من آدم إلى عيسى (عليهم السلام) قد بشّروا بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)،وأُخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان به ونصرته، كما أُمروا أن يأخذوا هذا العهد على أممهم أيضًا،وهذا يدل على أن الإيمان بالنبي محمد(صلى الله عليه وسلم ) واجب في كل ملة، وأن نصرته واجبة على كل من بلغه خبره، وهو من تمام الإيمان بالله ورسله .وقد أوجب الله على عباده الإيمان برسوله،ويشمل ذلك تصديقه في كل ما أخبر به،والانقياد له،ونصرته بالجهاد في سبيل الله، ومن ذلك دفع كل من يعارض ما جاء به من الكفار والملاحدة وأهل الأهواء والبدع ، ومن أبرز من خالف هذا السبيل: طوائف أهل الكلام الذين اعتمدوا على مناهج عقلية يعارضون بها النصوص الشرعية. فهؤلاء لم يحققوا كمال الإيمان ولا كمال الجهاد ، بل صاروا يعتمدون على جدل عقلي لا يقطع به الكافر ولا يرد به المبطل، حتى أصبحوا يردون بعض ما جاء به الرسول، بزعم أن العقل يحكم بذلك، ويقولون: إن الإيمان لا يتم ولا يمكن الانتصار على الملاحدة والرد على أهل البدع إلا بتلك العقليات، وإن تعارضت مع السمعيات، فإنهم يؤولون النصوص أو يفوضونها أو يردونها، لأنهم جعلوا المعقول أصلًا فوق المنقول .لكن عند التحقيق، يتبيّن أن الأمر بالعكس تمامًا؛ فالعقل الصريح

لا يعارض النقل الصحيح، بل يصدّقه ويوافقه، وأنه لا يتم الإيمان بالرسول(صلى الله عليه وسلم) ، ولا الجهاد في سبيله، إلا بالعقل السليم الذي يوافق ما جاء به. وبهذا يتضح أن المعقول الحق يطابق المسموع الحق، وتُبطل بذلك شبهات الملاحدة، وينتصر المؤمنون بالعلم والحجة، ويقوى الإيمان،وتتميز البينات عن الشبهات،وهذا هو منهج أهل العلم والإيمان،بخلاف أهل الضلال والإلحاد الذين فرّقوا بين العقل والشرع، وظنوا أن في اتباع الوحي نقصًا، وفي مخالفة النصوص فضيلة.(الجزائري، ص٣١) -2القضاء على كل الشرائع والحكم بالإسلام : عيسى (عليه السلام) عندما ينزل من السماء يكون تابعا لشرع الإسلام ، فيحكم بكتاب الله عز وجل ، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يقضي على كل الشرائع التي تحكم الناس سوى الإسلام،وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة ، فإن شريعة الإسلام ناسخة للشرائع قبلها ، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتابعوه إذا بعث وهم أحياء ، قال تعالى : ( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ )(سورة آل عمران : ٨١-3 .(في الآية دليل على قبول إقرار المرء على نفسه ، لأنها شهادةٌ منه عليها قال الله سبحانه : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ) (سورة النور : ٢٤)،ولا خلاف فيه لأنه إخبارٌ على وجه تنتفي التهمة عنه،لأن العاقل لا يكذب على نفسه وقد قال الله سبحانه في كتابه الكريم : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين )(سورة آل عمران : ٨١)،وقال تعالى : ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا )(سورة التوبة : ١٢ (،وهو في الآثار كثير قال النبي : (واغدُ يا أُنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجُمها ).(البخاري،كتاب : المحاربين،باب :الاعتراف بالزنا،برقم(٦٨٢٨ (، /22ص٣٧٠)،(ابن العربي،١٤٢٤، ٤/ص٣٤٤(

## .المبحث الثالث : الإصر في سورة الأعراف

.قال تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) (سورة الأعراف :١٥٧) ،وسيكون الكلام عنها وفق الآتي

### : المطلب الأول : تحليل الألفاظ .

-1(الأمي) : نسبه إلى الأمّ، لأنه بقي على ما ولدته عليه أمّه،لأن القراءة والكتابة مكتسبة،وقيل : نسب إلى الأم، إذ النساء في الغالب من أحوالهن لا يقرأن، ولا يكتبن، فلما كان الابن بصفاتهن نسب إليهن، وقيل: منسوب إلى الصغير قرب الخروج من الأم ، إذ هو في تلك الحال لا يعرف شيئاً ، وقيل : إلى أمة العرب ، وفي الحديث؛ (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)(البخاري ،كتاب : الصيام ،باب : قوله النبي (صلى الله عليه وسلم) : (لا نكتب ولا نحسب)، برقم (1913)،(٣/ص٢٦)، وفي وصف الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالأمية إشارة إلى أن كمال علمه ، ودلالته على أحد معجزاته.(ابن منظور،١٤١٤ ، ١ /ص١٣٨-2 ((الأغلال) : جمع غِلّ ، وهو الطوق من الحديد الذي يُوضَع في العنق أو اليد،وسُميت غُلاً لأن الأيدي تكون فيه مغلولة، أي مقيدة وممنوعة من الحركة، حيث يُجعل الغل كحلقة من حديد تُجمع بها يد الأسير إلى عنقه، فتمنعه من التصرف، ويُطلق عليه أيضًا اسم الجامعة ، لأنه يجمع بين اليد والعنق في القيد) .الفراهيدي، ٤/ص٣٤٧-٣٤٨-3 .((عزروه) : فخموه وعظموه ، عزره عزراً ، وعزّره : اعانه وقواه ونصره ،والاعانة كالعزر والتقوية والنصر، كما قال تعالى : (وتعزروه وتوقروه) (سورة الفتح : ٩)؛ أي لتنصروه بالسيف ، ومن نصر النبي(صلى الله عليه وسلم) فقد نصر الله عزّوجل ، وعزرتموهم :عظمتموهم ، ومثل نصرتموهم بأن تردوا عنهم أعداءهم ،والتعزير في كلام العرب : التوقير ، وكذلك النصر باللسان والسيف .(ابن فارس،١٣٩٩، ٣١١/٤)-4 .(نصروه) :هو مشتق من الجذر الثلاثي: النون والصاد والراء،وهو أصل صحيح يدل على العون والغلبة، ويُقال: نصره ينصره نصرًا، أي أعانه ووقف إلى جانبه في مواجهة عدوه. والنصير هو الناصر، وجمعه أنصار، وهم الذين يُعينون غيرهم في حال المواجهة أو الشدة،(ابن فارس،١٣٩٩، ٥/ص٤٣٥، وابن منظور،١٤١٤ ،١٤/ ص٢٦٩(

## المطلب الثاني : المناسبة

:يبين الله تعالى أن من صفة من تكتب له الرحمة في الدنيا والآخرةالتقوى وإيتاء الزكاة والإيمان بالآيات،ضم إلى ذلك أن يكون من صفته اتباع النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل واختلفوا في ذلك فقال بعضهم: المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة ، إذ لا يجوز أن يتبعوه في شرائعه قبل أن يبعث إلى الخلق، وقال في قوله: والإنجيل إن المراد سيجدونه مكتوبا في الإنجيل ، لأن من المحال أن يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الإنجيل، وقال بعضهم : بل المراد من لحق من بني إسرائيل أيام الرسول فبين تعالى أن هؤلاء اللاحقين لا يكتب لهم رحمة الآخرة إلا إذا اتبعوا الرسول النبي الأمي. والقول الثاني أقرب، لأن اتباعه قبل أن بعث ووجد لا يمكن. فكأنه تعالى بين بهذه الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني إسرائيل إلا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى، ومن هذه صفته في أيام الرسول إذا كان مع ذلك متبعا للنبي الأمي في شرائعه(الرازي،١٤٢٠، ١٥ /ص٣٧٩ . (وبعد ان ذكر الله سبحانه وتعالى صفات النبي (صلى الله عليه وسلم) في الكتب السماوية ، فكونه أميًّا لا يقرأ ولا يكتب وجاء بهذا الكتاب العظيم دليل على صدق رسالته وفي ذلك معجزة له ، فالعرب أميون، ونبيهم (صلى الله عليه وسلم) أمي،وأن أميته دليل على صدق رسالته ، إذ جاء بالقرآن دون أن يقرأ أو يكتب ،فكان ذلك معجزة له ، كما نوّه بأن من يتبعه ينال سعادة الدنيا والآخرة ، مبرزاً بذلك شمول الرسالة الإسلامية وعموم بعثته )صلى الله عليه وسلم (للناس كافة .(الزحيلي ،١٤١٨ ، ٩/ص١٢٧) .هذه هي خصائص الرسالة المحمدية ، فقد اختص الله بها النبي العربي الأمي ، وخُصَّ بالإيمان الحق من آمن به وبرسالته، وأدى واجب النصرة والتعظيم له، الذين آمنوا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وعزروه أي منعوه من أعدائه، ونصروه أي عظّموه ووقّروه وأيّدوه بالقول والعمل والجهاد ، واتبعوا النور الذي أنزله الله معه، وهو القرآن الكريم وما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية، فقد اتبعوا الشرع الكامل الذي هو من عند الله .وهذا "النور" هو كناية عن مجموع التشريع الإلهي،من وحيٍ وهداية وأحكام. فأولئك هم وحدهم المفلحون، السعداء في الدنيا والآخرة، الفائزون برحمة الله ورضوانه ، دون غيرهم ممن أعرضوا عن هدي القرآن ، ورفضوا شريعة الإسلام ذات المصدر الإلهي ، فكانوا من حزب الشيطان، يخذلهم الله في الدنيا، ويُبعدهم عن رحمته في الآخرة.(الزحيلي ،١٤٢٢ ، ١/ص٧٣٤)

## . المطلب الثالث : القراءات القرآنية وتوجيهها

1– : (التوراة) : قرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي بالآمالة ، ونافع وحمزة بين اللفظين ، والباقون بالفتح .(أبي عمرو الداني،١٤٠٤ ،ص٨٦) –2(يأمرهم) : قرأ أبو عمرو بالسكون والاختلاس ،وروي الاتمام عن الدوري كالباقين .(الأنصاري ،ص٢٣٨) –3(إصرهم) : قرأ ابن عامر (ويضع عنهم آصارهم )، على الجمع أي أثقالهم تقول إصر وآصار مثل جذع وأجذاع وفي قراءته همزتان الأولى ألف الجمع والثانية اصلية فلما اجتمعت همزتان لينوا الثانية والأصل أأصارهم وحجته أنه لم يختلف في جمع الأغلال وهي نسق على الإصر ، وكذلك آصارهم لقوله (والأغلال التي كانت عليهم) قيل إن الآصار هي العهود، وقرأ الباقون {إصرهم} وحجتهم قوله تعالى : (ربنا ولا تحمل علينا إصرا)(سورة البقرة : ٢٨٦) وقوله:(وأخذتم على ذلكم إصري) (سورة آل عمران : ٨١) ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ، ولا خلاف في تفخيم رائه ؛ لوجود حرف استعلاء )ابن زنجله ،١٤٠٢ ،ص٢٩٨–4 ((عزروه) : روى ابان (عزروه) بتخفيف الزاي.(عبدالفتاح القاضي ،١٤٠٣ ،ص٧٧) المطلب الرابع : القضايا الاسلوبية البلاغية–1 : المقابلة : في قوله تعالى : (يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) ، بين المعروف والمنكر ، فالمعروف هو كل فعل حسن، والمنكر هو كل فعل قبيح .، وكذلك : (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)،بين الطيبات والخبائث ، والطيبات ما طاب نفعه، والخبائث ما خبُث ضرره ، وقد اشتملت الآية على معنيين متقابلين، ثم ذكرت ما يقابلهما بالترتيب ، حيث يُظهر ذلك جمال المقابلة في البيان القرآني ودقته في عرض المعاني .(فهد الحبشي ، ص٨٦)–2 .الاستعارة : في قوله تعالى :(ويضع عنهم إصرهم والأغلال) ، استعارة مكنية ، إذ شُبّه الإصر – أي التكاليف الشاقة – بعبء مادي كالقيد أو الحبل ، وقد حُذف المشبَّه به (القيد)، وأُبقي على صفة من صفاته وهي "الوضع"، للدلالة على الإزالة؛فكأن هذه التكاليف أعباء محسوسة تُحمل وتُزال،

مما يُصوّر ثقل الشرائع السابقة ومشقتها ، ويُبرز هذا الأسلوب بلاغة التعبير في توضيح رحمة الإسلام وتخفيفه عن الأمم.(الزحيلي،١٤١٨ ،٣/ص١٢٤)

## المطلب الخامس : إعراب الآية وتوجيهها.

1- : قوله تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل )،(الذين يتبعون) : في الذين ثلاثة أوجه،أحدهما : هو جر على أنه صفة للذين يتقون أو بدل منه ، والثاني : على إضمار أعني،والثالث رفع أي هم الذين يتبعون ، ويجوز أن يكون مبتدأ ويأمرهم وأولئك هم المفلحون ،و(الرسول) : مفعول به ،و(النبي) : صفه أولى ،و(الأمي): صفة ثانية ،و(الذي):صفة ثالثة،وجملة (يجدونه):لا محل لها؛لأنها صلة الموصول ،و(مكتوباً): حال،(عندهم) : ظرف متعلق بـ(مكتوباً) ، و(في التوراة):جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، و(والإنجيل): أسم معطوف على (التوراة) )العكبري، ٣/ص١٧٢-

2- .(قوله تعالى : ( يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ((يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ) : الجملة حالية،و(بالمعروف) : جار ومجرور متعلقان بـ (يأمرهم) ، و(ينهاهم عن المنكر) عطف على الجملة السابقة ،و(ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) :عطف على ما تقدم،و(ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم):عطف أيضاً،و (الاغلال) :عطف على (إصرهم)،و(التي) : نعت للأغلال ،و(كانت عليهم) : صلة،و(عليهم): جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان . (الزجاج،١٤٠٨ ، ٢ /ص٣٨١ .(

3- قوله تعالى : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصرو ه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ، ( فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه : (الفاء الفاء استئنافية، و"الذين" اسم موصول في محل مبتدأ ، وجملة "آمنوا" صلة الموصول لا محل لها ،"به" جار ومجرور متعلقان بـ"آمنوا"،و"عزروه "و"نصروه"معطوفان عليه من باب عطف اللازم على الملزوم، وكذلك "اتبعوا النور" معطوف،"النور" مفعول به، و"الذي" نعت له، وجملة "أنزل" صلة الموصول، و"معه" ظرف متعلق بـ"أنزل ."أما "أولئك هم المفلحون"، فجملة اسمية في محل خبر الموصول، و"أولئك" مبتدأ، و"هم" ضمير فصل أو مبتدأ ثانٍ، و"المفلحون" خبر أحدهما، والجملة كلها خبر "الذين"، كما بيّن ذلك النحاس .(النحاس، ١٤٢١ ، ٢/ص٧٥)

## المطلب السادس : المعنى العام للآية.

: أوضح الله تعالى صفات من ينالون رحمته، وخصّ بذلك أمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)،الذين تميّزوا بالتقوى، فابتعدوا عن الشرك وسائر الذنوب ، ومن مظاهر تقواهم أنهم يؤدون الزكاة، التي تُطهّر النفس وتزكّي المال، وقد ذُكرت الزكاة تخصيصًا لما فيها من علاج لحب المال الذي استحوذ على اليهود ومن سار على نهجهم، ولأن النفوس بطبعها تميل إلى الشح .كذلك من صفاتهم الإيمان بآيات الله ، إيمانًا يقوم على تصديق توحيده، والإقرار بكمال شريعته، والإيمان برُسله، ومنهم محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي بشّرت به الكتب السماوية السابقة .وقد جاء وصف النبي (صلى الله عليه وسلم)في تلك الكتب بأنه"النبي الأمي"،أي الذي لا يقرأ ولا يكتب، لتكون أميّته برهانًا على صدقه، إذ جاء من غير تعليم سابق بأعظم كتاب وأشرف شريعة، تضمّنت أرقى المبادئ في العقيدة والعبادة والأخلاق وسائر شؤون الحياة .ويتحقق الإيمان به بالإقرار بنبوته واتباع رسالته ، وقد وُصف بثلاث صفات : أنه رسول مرسَل من الله لتبليغ الدين، وأن اسمه وصفته مذكوران في التوراة والإنجيل ويعرفه أهل الكتاب كما يعرفون أبناءهم؛ لذا آمن به علماء منهم كعبد الله بن سلام من اليهود، وتميم الداري من النصارى .أما من كتم الحق وعمد إلى تحريف الكلم عن مواضعه ، فما فعلوا ذلك إلا استكباراً عن أتباع الهدى ، ونفوراً من الحق الذي جاء به الوحي ، أولئك قوم أولوا النصوص تأويلاً باطلاً ،وحرفوا البشارات حسداً في صدورهم ، وعناداً في قلوبهم ، فصدوا عن السبيل ،ولبسوا على الناس دينهم ،فباؤوا بالخزي والخذلان . ومن دلائل نبوته أنه يأمر بالمعروف الذي تستقبله الفطر السليمة وتقرّه العقول الرشيدة،

وينهى عن المنكر الذي ترفضه النفوس الطاهرة، فكل أوامره خير، وكل نواهيه عدل، عليه الصلاة والسلام، ، كما قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عمه): إذا سمعت الله يقولها: يا أيها الذين آمنوا ، فأرعها سمعك فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه ، ومن أهم ما أمر الله به: عبادة الله وحده لا شريك له ومن أهم ما نهى عنه : عبادة ما سواه ،كما أرسل به جميع الرسل قبله ،و يحل لهم الطيبات وهي كل حلال مريّ هنيّ،من كسب طيب،ويحرم عليهم الخبائث ، فالمحرم خبيث ، كالدم والميتة، وأكل الأموال بالظلم كالربا والقمار ، وغير ذلك من أمور ،ويضع عنهم الإصر والأغلال؛ أي يرفع عنهم التكاليف الشاقة والثقيلة ، كالقصاص في القتل ،العمد أو الخطأ ، من غير شرع الدية، وقتل النفس عند التوبة ، أي التقاتل وإهدار الدماء، وقطع الأعضاء المذنبة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وتحريم السبت .وقد خص الله بها الذين يتبعون الرسول محمدا،الذى لا يكتب ولا يقرأ، وهو الذى يجدون وصفه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل ، يأمرهم بكل خير وينهاهم عن كل شر، ويحل لهم الأشياء التى يستطيبها الطبع، ويحرم عليهم الأشياء التى يستخبثها الطبع كالدم والميتة، ويزيل عنهم الأثقال والشدائد التى كانت عليهم. فالذين صدقوا برسالته وآزروه وأيدوه ونصروه على أعدائه، واتبعوا القرآن الذى أنزل معه كالنور الهادى، أولئك هم الفائزون دون غيرهم ممن لم يؤمنوا به. (الرازي،١٤٢٠ ،١٥/ص٣٧٩ ،والزحيلي ،١٤١٨ ، ٩/١١٩-١٢٢)

## المطلب السابع : الأحكام المستنبطة من الآية

1- : أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم مذكورٌ في التوراة والإنجيل باسمه وصفته

2- . أن النبي محمدا (صلى الله عليه وسلم )رسولُ الله أرسله إلى الناس كافة ، ومن لم يؤمن به ويتبع شريعته فقد كفر بالله وبالقرآن والتوراة والإنجيل ، وكفر أيضا بموسى وعيسى (عليهم الصلاة والسلام)، لأن من كفر برسول فقد كفر بسائر الرسل (عليهم الصلاة والسلام) .(الجصاص،١٤١٥ ، ٥ /ص

3- (335قال عزّ وجلّ :(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي)هذه الألفاظ كما ذكرنا أخرجت اليهود والنصارى من الاشتراك الذي يظهر في ، قوله : { فسأكتبها للذين يتقون} وخلصت هذه العدة لأمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ؛ و(يتبعون) يعني في شرعه ودينه وما جاء به. والرسول والنبي صلى الله عليه وسلم اسمان لمعنيين ؛ فالرسول أخص من النبي،ولذلك قُدّم ذكره للتأكيد على أهمية جانب الرسالة، ومع أن النبوة سابقة في الأصل، إلا أن الاصطفاء بالرسالة يضفي خصوصية إضافية.،فكل رسول هو نبي بالضرورة، لكن ليس كل نبي رسولًا،إذ يشتركان في صفة التلقي عن الله تعالى، ويفترقان في أن الرسول مكلَّف بتبليغ رسالة مستقلة إلى قوم مخالفين، بخلاف النبي الذي يُبعث لتجديد دعوة رسول سابق أو إرشاد قوم مؤمنين،فإذا قلت : محمد رسول (صلى الله عليه وسلم) من عند الله تضمن ذلك أنه نبي ورسول الله، وكذلك غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم

4- .قوله تعالى : (الأمي) المقصود به المنسوب إلى الأمة الأمية، أي التي بقيت على حالتها الأصلية دون تعلم للقراءة أو الكتابة ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) كذلك، لا يقرأ ولا يكتب ولا يحسب، وهذه الأميّة من دلائل صدقه ،وقد أكّد الله تعالى ذلك بقوله: "وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك" ،(العنكبوت: ٤٨) ، فدلّت الآية على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتعلّم من بشر، وإنما أوحي إليه بالحق من عند الله .

٥- قوله تعالى : (ويضع عنهم إصرهم) المقصود بـ"الإصر" هو الثقل، ويُطلق أيضًا على العهد، وقد جمعت الآية كلا المعنيين،فقد أُخذ على بني إسرائيل عهدٌ بالقيام بأعمال شاقة ومرهقة،فكان ذلك العهد ثقيلًا من حيث التكاليف، فجاء النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) رحمةً من الله،فوضع عنهم تلك الأثقال وخفّف ما فُرض عليهم، فأبطل كثيرًا من التكاليف الصعبة التي ابتُلوا بها ، ومن أمثلة ذلك : أنهم إذا أصاب ثوب أحدهم بولٌ ، كان عليه أن يقرضه أو يقطعه، وفي رواية: يُجلد،وكانت الغنائم لا تُحل لهم، بل لا تُقبل منهم إلا أن تنزل نار من السماء فتحرقها ، كما كانوا يبالغون في اجتناب الحائض، فلا يجامعونها، ولا يجالسونها، ولا يشاركونها الطعام أو النوم ، فجاء الإسلام فرفع هذه

التكاليف ، وشرع أحكامًا معتدلة تراعي الفطرة والطهارة دون غلو، فدلّ ذلك على فضل شريعة الإسلام، وأنها جاءت تخفيفًا ورحمة بعد شدة وغلظة كانت على من قبلهم.(القرطبي،١٤٢٣، ٧/ص٢٩٨-٣٠٠)

## الخاتمة.

: الحمد لله الرؤوف الصبور القدوس الشكور الودود الغفور الذي خلق البشر ووهبهم النعم ، وأرسل لهم رسلاً يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، رسلاً ينيرون لهم طريق حياتهم المستقيم ، ويعرفونهم بدينهم القويم ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . ومن خلال بحثي المتواضع توصلت إلى : اهم ما توصلتُ اليه : ليس معنى يسر الشريعة خلو جميع التكاليف في الشريعة الإسلامية من جنس المشقة أصلا، بل إن التكليف، ما سمي بهذا إلا لأنه طلب ما فيه كلفة ومشقة، فلا يخلو شيء من التكاليف عن المشقة، وبيان ذلك أن المشقة على درجات :الدرجة الأولى:المشقة التي لا يقدر العبد على حملها أصلا، فهذا النوع لم يرد التكليف به في الشرع أصلا ؛ إذ لا قدرة للمكلف عليه في العادة، فلا يقع التكليف به شرعا، وإن جاز عقلا، وقيل يمتنع التكليف به شرعا وعقلا. فليس في الشرع مثل تكليف الإنسان بحمل جبل، ولا كتكليف مقطوع الرجلين القيام أو المشي ، وهذا التكليف كما أنه لم يرد في الشريعة الإسلامية، لم يوجد في الشرائع السماوية السابقة أيضا، بخلاف الأنواع الآتية. ويعبر الأصوليون عن هذا بمنع التكليف بما لا يطاق . الدرجة الثانية : من التكاليف أن يكون الفعل في مقدور الإنسان ، لكنه يكلّفه مشقة شديدة خارجة عن المعتاد ،كأن يخاف على نفسه أو أعضائه أو منافع أطرافه .وهذا النوع من التكاليف لم يقع في الشريعة الإسلامية ؛ وإنما كان واقعًا في بعض الشرائع السابقة، كما دلّ على ذلك قوله تعالى في وصف النبي(صلى الله عليه وسلم) : {ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم}، حيث عبّر عن التكاليف السابقة بالإصر ، أي العهد الثقيل ، والأغلال، أي القيود الشاقة التي كبّلتهم بها شريعتهم .وقد بيّنت خاتمة سورة البقرة هذا المعنى أيضًا، في دعاء المؤمنين : (ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا) ، وهو دعاء استجاب الله له كما جاء في الحديث الصحيح: "قال الله: قد فعلت"، أي رفع عن أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) تلك الأثقال ،

ومن أبرز الأمثلة على ذلك: أنه إذا أذنب أحد بني إسرائيل، حرّمت عليه بعض الطيبات التي كانت حلالًا، كما قال تعالى: (فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أُحلّت لهم) ، وهذا من التشديد الذي خفّفته الشريعة الخاتمة ، فدلّ ذلك على أن الإسلام جاء برفع الحرج، ودفع المشقة غير المعتادة، تحقيقًا للرحمة والتيسير على هذه الأمة .الدرجة الثالثة: من المشقة في التكاليف الشرعية هي المشقة التي يمكن احتمالها ولا تخرج عن طاقة الإنسان ، لكنها تحمل نوعًا من الشدة تؤثر على النفس فهي تُحدث اضطرابًا في تصرف المكلف، وتُقلقه عند أداء العمل، فيجد نفسه في ضيق وحرج، ولا يشعر بالراحة، وذلك لأن هذه المشقة تخرج عن المعتاد في الأعمال اليومية ، وإن كانت محتملة في الأصل ، وهذا النوع من التكاليف غالبًا لا يكون مشقًا لو فُعل مرة واحدة ، لكنه إذا تكرر أو داوم عليه الإنسان تحوّل إلى عبء نفسي وجسدي، فيصبح من قبيل ما يُوقع الحرج، لا بسبب الفعل نفسه، ولكن بسبب الإصرار والدوام عليه، ولهذا أشار الإمام الشاطبي إلى أن هذا النوع يوجد غالبًا في النوافل ، حيث يتحمّل الإنسان منها فوق طاقته ، فيرهق نفسه في العبادة أو في العمل الصالح ، دون مراعاة للقدرة النفسية والجسدية على الاستمرار ، وقد راعت الشريعة هذا النوع من المشقة ، فشرعت فيه الرفق والتيسير ، وقد أرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) في نهيه عن الوصال،وعن التنطع والتكلف،وقال:(خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لن يمل حتى تملوا )(البخاري ،كتاب:للباس،باب : الجلوس على الحصير وغيره ،برقم(٥٨٦١)، ٩/ ص٣٧٩)وقال: (القصد القصد تبلغوا)(البخاري،كتاب:الرقاق ،باب: القصد والمداومة على العمل،برقم (٦٤٦٣)،٨/ص٩٨)،وقال : (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى). (أحمد ،المسند ،١/ص٣٢٤) ، وهكذا تُظهر هذه النصوص أن الشريعة الإسلامية قامت على رفع الحرج والتخفيف، وأن الاعتدال في الطاعة أولى من الغلو فيها، ما دام ذلك يُحقق الاستمرارية والراحة النفسية والبدنية للمكلّف . الدرجة الرابعة: المشقة التي في المقدور عليه ، وليس فيه من التأثير في تعب النفس خروج عن المعتاد في الأعمال العادية، ولكن نفس التكليف به زيادة على ما جرت به العادات قبل التكليف. ففيه مشقة على النفس من هذه الجهة

؛ ولذلك أطلق عليه لفظ " التكليف " وهو في اللغة يقتضي معنى المشقة؛ لأن العرب تقول " كلفته تكليفا " إذا حملته أمرا يشق عليه وأمرته به، وتقول: " تكلفت الشيء "إذا تحملته على مشقة ، فمثل هذا يسمى مشقة من هذا الوجه؛ لأنه دخول في أعمال زائدة على ما تقتضيه الحياة الدنيا. وأقل ما فيه في الأعمال الدينية إخراج المكلف عما تهواه نفسه، ومخالفة الهوى فيه مشقة ما، ولكن الشريعة جاءت لإخراج المكلف من اتباع هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا كما هو عبد لله اضطرارا . هذا النوع من المشقة ملازم لكل تكليف شرعي، إذ لا تخلُ التكاليف الدينية من قدر يسير من الجهد والكلفة، ورغم أن هذه المشقة تُسمى كذلك في اللغة، إلا أنها لا تُعد مشقة في العرف والعادة المستمرة، فهي كالجهد المبذول في طلب الرزق والعمل في الحرف والمهن، الذي لا يُنظر إليه عادةً على أنه عناء ، بل يُعدّ تركه تكاسلًا، ويُذم من يعزف عنه، وكذلك الحال في التكاليف الشرعية المعتادة، فهي لا تُعد مشقة معتبرة تمنع من التكليف، لأنها مما جرت به العادة واطمأنت له النفوس .يتضح مما سبق أن الدرجة الأولى من المشقة ليست موضعًا للتكليف أصلًا، فالشريعة لا تُحمّل العباد ما لا قدرة لهم عليه ، ولا تكلفهم بما هو خارج عن حدود طاقتهم ، كالقيام بأفعال مستحيلة أو لا يقدر عليها الإنسان بطبيعته .وكذلك الدرجة الثانية ، وهي المشقات الشديدة التي تُلحق ضررًا بالغًا بالنفس أو الجسد ، كأن يُكلّف الإنسان بقتل نفسه ، أو بقطع عضو من أعضائه ، فهذه التكاليف غير واردة في شريعة الإسلام، وإن وُجد ما يشبهها في بعض الشرائع السابقة، فقد جاءت الشريعة الخاتمة بنفيها ورفع الحرج فيها .أما الدرجة الثالثة، فهي محلّ نظر وتفصيل، وقد بيّن العز بن عبد السلام أن التكليف بها يجوز في حدودها الدنيا أو الوسطى؛ أي حين تكون المشقة محتملة ومعتادة، أما إذا تجاوزت الحد المعتاد، وجلبت ضيقًا وحرجًا، فإن الشريعة تتدخّل حينها بالتخفيف والرخص،كما سيتضح من الأمثلة والنصوص الشرعية .وأما الدرجة الرابعة ، وهي المشقة المعتادة التي ترافق الأعمال اليومية المألوفة ، فهذه لا تمنع من التكليف، لأنها تدخل في نطاق ما تعارف عليه الناس وتحمّلته النفوس، ولكن لا بد مع ذلك من تحقيق معنى الاعتياد، لأن بعض الأعمال قد تحتوي على قدر من الشدة، ومع ذلك تُعد عرفًا وعادة من ضمن هذه الدرجة، فلا تكون سببًا لرفع الحكم أو إسقاط التكليف.

## المصادر والمراجع :


القرآن الكريم .

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري.(١٤٠٩هـ).أسد الغابة.بيروت :دار

ابن الباذش ، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي .الإقناع في القراءات السبع .مصر : دار الصحابة للتراث.

ابن عربي ، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي.(١٤٢٤هـ)بيروت :دار الكتب العلمية.تحقيق : محمد عبدالقادر عطا.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد .(١٤٠٢هـ).حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني.

ابن عطية، محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.(١٤١٣هـ).المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.بيروت : دار الكتب العلمية. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين.(١٣٩٩هـ).مقاييس اللغة.دمشق : دار الفكر. تحقيق: عبد السلام محمد

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى.(١٤١٤هـ).لسان العرب.بيروت :دار

أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.بيروت : مؤسسة الرسالة. تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري.

أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني.(١٤٣٠هـ). سنن أبي داود.بيروت : دار الرسالة العالمية. تحقيق : شعَيب الأرنؤوط.

أحمد ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني.(١٤٣١هـ). مسند أحمد.مصر : جمعية المكنز الإسلامي. تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز.

الألوسي،أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.بيروت : دار إحياء التراث العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.(١٤٠٧هـ). صحيح البخاري.بيروت : دار ابن كثير ، اليمامة .تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد.(١٤٠٠هـ). السبعة في القراءات.مصر : دار المعارف. تحقيق: شوقي ضيف.

البغوي،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي محيي السنة.(١٤١٧هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن.الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع. تحقيق :محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر.(١٤١٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.بيروت : دار الكتب العلمية . تحقيق : عبدالرزاق غالب المهدي.

الجارم وأمين ،علي الجارم ،ومصطفى أمين .البلاغة الواضحة . جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه الباحث في القرآن والسنة :علي بن نايف الشحود

الجزائري، شريف بن حمزة الجبوري. البشارة برسول الله بين الإشكال و الجحود.

الجصاص ،أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي،(١٤١٥).أحكام القرآن.بيروت: دار الكتب العلمية.تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين.

جمال، شرف،جمال الدين شرف. مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة.

الجناجي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر.(١٤٠٢هـ). من قضايا البلاغة والنقد عند عبد

الحاكم،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري.(١٤١٧هـ). المستدرك على الصحيحين.مصر : دار الحرمين. تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.

الحبيشي،فهد بن عبدالله. ري الظمان في بيان القرآن.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو.(١٤٠٤هـ). التيسير فى القراءات السبع.بيروت : دار الكتب العربي.

الرازي،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري.(١٤٢٠هـ).مفاتيح الغيب.بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الرفاعي، أبو غزوان محمد نسيب بن عبد الرزاق بن محيي الدين.(١٣٩٩هـ). التوصل إلى حقيقة التوسل – المشروع والممنوع.بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر .

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض الملقّب بمرتضى .تاج العروس. بيروت: دار الهداية.تحقيق : مجموعة من المحققين

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل.(١٤٠٨هـ). معاني القرآن وإعرابه.بيروت : عالم الكتب. تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى .(١٤١٨هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.دمشق : دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى.(١٤٢٢هـ).التفسير الوسيط.دمشق : دار الفكر المعاصر .

الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي.(١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.بيروت : دار إحياء

السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب البصري.(١٤١٨هـ). الناسخ والمنسوخ.دمشق : مؤسسة الرسالة. تحقيق: حاتم صالح

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي.بحر العلوم.بيروت : دار الفكر .تحقيق : د.محمود مطرجي .

سيد قطب،إبراهيم حسين الشاذلي.(١٤٢٠هـ). في ظلال القرآن.مصر : دار المعارف.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين.(١٤١١هـ). الأشباه والنظائر.بيروت :دار الكتب العلمية.

شهاب الدين البناء ،أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ .(١٤٢٧هـ). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.بيروت :دار الكتب العلمية. تحقيق : أنس مهرة .

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي.(١٩٨٣م). المعجم الكبير.مصر : مكتبة ابن تيمية. تحقيق: حمدي بن

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي.(١٤٢٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن .بيروت : مؤسسة الرسالة. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

الطيب ،محمد الطيب.(٢٠٠٧م).إعراب القرآن الميسر.بيروت : دار الفكر .

عبدالفتاح القاضي،عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد .(١٤٠٣هـ). البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب.بيروت : دار الكتب العربي.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري. التبيان في إعراب القرآن.مصر : عيسى البابي الحلبي وشركاه. تحقيق : علي محمد العلوي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.(١٤٢١هـ). حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن.بيروت : دار طوق النجاة . إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي .

الفراء،أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي.(١٤١٥هـ). معاني القرآن.مصر : دار المصرية للتأليف والترجمة. تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. كتاب العين.مصر : دار ومكتبة الهلال. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

القرطبي،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين.(١٤٢٣هـ). الجامع لأحكام القرآن.الرياض: دار عالم الكتب. تحقيق: هشام سمير البخاري.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (١٤١٩هـ). لطائف الإشارات .مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب. تحقيق: إبراهيم البسيوني.

القنوجي،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري.(١٤١٢هـ). فتحُ البيان في مقاصد القرآن.بيروت : المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي.بيروت : دار الكتب العلمية . تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. صحيح مسلم.بيروت : دار إحياء التراث العربي. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي.اللباب في شرح الكتاب.دمشق: دار الكتب العربي. تحقيق: محمود أمين النواوي.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي.(١٤٢١هـ).إعراب القرآن.بيروت : دار الكتب العلمية.تحقيق : عبدالمنعم خليل إبراهيم.

النحاس،أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. (١٤٠٨هـ). الناسخ والمنسوخ.الكويت : مكتبة الفلاح. تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد.

الهاشمي،أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.بيروت : المكتبة العصرية. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي.(١٤١٢هـ). أسباب نزول القرآن .تحقيق: عصام بن عبد المحسن